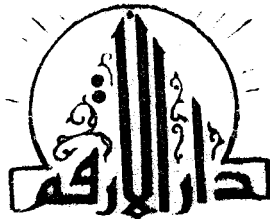


١٠٠ سؤال وجواب

العقيدة الإسلامية عقيدة أهل السنة والجماعة

للشيخ حافظ بن أحمد حكيم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون * هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده ثم أنتم
تمترون * وهو الله فى السموات وفى الأرض يعلم سرركم وجهركم ويعلم ما تكسبون .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفواً أحد بل له . وفى السموات والأرض كل له قانتون * بديع السموات
والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون * وربك يخلق ما يشاء ويختار
ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون * لا يستل عما يفعل وهم يسألون .
وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين قضوا بالحق
وبه كانوا يعدلون * وعلى التابعين لهم بإحسان الذين لا ينحرفون عن السنة ولا
يعدلون * بل إياها يتفتنون وبها يتمسكون وعليها يوالون ويمادون وعندها يقفون ،
وعنها يذبون ويناضلون وعلى جميع من سلك سبيلهم وفقاً أُرهم إلى يوم يبعثون .

أما بعد فهذا مختصر جليل نافع ، عظيم الفائدة جم النافع ، يشتمل على قواعد
الدين ، ويتضمن أصول التوحيد الذى دعت إليه الرسل وأُنزلت به الكتب ولانجاة
لمن بنىه يدين ؛ ويدل ويرشد إلى سلوك المهجة البيضاء ومنهج الحق السبطين شرحت
فيه أمور الإيمان وخصاله . وما ينزل جميعه أو ينافى كاله ، وذكرت فيه كل
مسئلة مصحوبة بدليلها ، ليتضح أمرها وتتجلى حقيقتها ويبين سبيلها ، واقتصرت
فيه على مذهب أهل السنة والاتباع وأهملت أقوال أهل الأهواء والإبتداع ، إذ هى

لا تذكر إلا الرد عليها ؟ وإرسال سهام السنة عليها . وقد تصدى لكشف عوارها
الأئمة الأجلة ، وصنفوا في ردها وإيادها للصفات المستقلة مع أن الضدي يعرف بضمه
ويخرج بتعريف ضابطه وحده ، وإذا طلعت الشمس لم يفترق النهار إلى استدلال ،
وإذا استبان الحق وانضح لما بعده إلا الضلال ، وربته على طريقة السؤال ليستيقظ
الطالب ويتبه ، ثم أردفه بالجواب الذي يتضح الأمر به ولا يشبهه وسميته :

(أعلام السنة المشوورة ، لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة) والله أسأل أن يجعله
ابتداء وجه الأهل وأن ينفعنا بما علمنا ويملنا ما ينفعنا نعمة منه وفضلا . إنه على كل
شئ قدير ومبيداه لطيف خبير ، وإليه المرجع والمصير وهو مولانا نتم المولى ونتم
النصير .



١ - س : ما أول ما يجب على العباد ؟

ج : أول ما يجب على العباد معرفة الأمر الذى خلقهم الله له ؛ وأخذ عايمهم للميثاق به وأرسل به رسله إليهم وأنزل به كتيبه عليهم ، ولأجله خلقت الدنيا والآخرة ، والجنة والنار وبه حقت الحقايق ووقمت الواصية ، وفى شأنه تنصب للوازن وتطير الصحف ، ولله تكون العقاوة والسعادة وعلى حسبه تقسم الأنوار ، ومن لم يجعل الله له نوراً فلما له من نور .

٢ - س : ما هو ذلك الأمر الذى خلق الخلق لأجله ؟

ج : قال الله تعالى (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لأعين * ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون) ، وقال تعالى (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا) . وقال تعالى (وخلق الله السموات والأرض بالحق ولنجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) ، وقال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الآيات .

٣ - س . ما معنى العبد ؟

ج : العبد إن أريد به العبد أى اللذلل المسخر فهو بهذا المعنى شامل لجميع المخلوقات من العوالم العلوية والسفلية من عاقل وغيره ورطب وبابس ومتحرك وساكن ، وظاهر وكامن ومؤمن وكافر وبر وفاجر وغير ذلك . الكلى مخلوق لله عز وجل مبروب له مسخر بتسخيره مدبر بتدبيره ، ولكل منهما رسم عليه وحد ينتهى إليه وكل يجرى لأجل مسمى لا يتجاوزة متقال ذرة (ذلك تقدير العزيز العليم) . وتدبير المدلل الحكيم ، وإن أريد به العابد المحب للتذلل خص ذلك بالمؤمنين الذين هم عباده المكرمون ، وأولياؤه التقون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

٤ - س : ما هى العبادة ؟

ج : العبادة هى اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة والبراة مما ينافى ذلك ويضاده .

٤ - ج : متى يكون العمل عبادة ؟

ج : إذا كل فيه شيطان ، وهما كال الحب مع كال الذل ، قال الله تعالى (والذين آمنوا أشد حبا لله) وقال تعالى (والذين هم من خشية ربهم مشفقون) وقد جمع الله تعالى بين ذلك في قوله (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) .

٦ - س : ما علامة محبة العبد ربه عز وجل ؟

ج : علامة ذلك أن يحب ما يحبه الله تعالى ويبغض ما يبغضه فيمثل أوامره ويحتمل نواهيهِ ويوالي أوليائه ويبغض أعداءه ولذا كان أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض فيه

٧ - س : ماذا عرف العباد ما يحبه الله ويرضاه ؟

ج : عرفوه بإرسال الله تعالى الرسل وإنزاله الكتب أمراً بما يحبه الله ويرضاه ناهياً عما يكرهه ويأباه وبذلك قامت عليهم حجة الدائمة ، وظهرت حكمته البالغة ، قال الله تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وقال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) ؟

٨ - س : كم شروط العبادة ؟

ج : ثلاثة : الأول صدق المزينة وهو شرط في وجودها ، والثاني إخلاص النية ، والثالث موافقة الشرع الذي أمر الله تعالى أن لا يدان إلا به وهما شرطان في قبولها .

٩ - س : ما هو صدق المزينة

ج : هو ترك التكاسل والتواني وبذل الجهد في أن يصدق قوله بفعله قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) .

الزور
قال
يعرف

١٠ س : مامنى إخالص النية ؟

ج : هو أن يكون مراد المبد بجميع أقواله وأعماله الظاهرة والباطنة ابتفاء وجه الله تعالى، قال الله عزوجل (وما أمروا إلا ليمبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) وقال تعالى (وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتفاء وجه ربه الأمل) وقال تعالى (إنما نطمعكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً) وقال تعالى (من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب) وغيرها من الآيات .

١١ س : ماهو الشرع الذى أمر الله تعالى أن لا يدان إلا به ؟

ج : هى الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام قال الله تبارك وتعالى (إن الدين عند الله الإسلام) وقال تعالى (أنفیر دین الله یمنون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً) وقال تعالى (ومن یرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه) وقال تعالى (ومن یتبع غیر الإسلام دیناً فلن یقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) وقال تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدین ما لم یأذن به الله) وغيرها من الآيات .

١٢ س : كم مراتب دین الإسلام ؟

ج : هو ثلاث مراتب : الإسلام والإیمان والإحسان ، وكل واحد منها إذا أطلق شمل الدین كله .

١٣ س : مامنى الإسلام ؟

ج : معناه الاتسلا م لله بالتوحيد والإتیاد له بالطاعة والخلوص من الشرك ، قال الله تعالى (ومن أحسن دیناً ممن أسلم وجهه لله) وقال تعالى (ومن یسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) ؛ وقال تعالى (فإلهمكم إله واحد فله أسلموا وبشر المحبتین) .

١٤ س : ما الدليل على عموله الدين كله عند الإطلاق ؟

ج : قال الله تعالى (إن الدين عند الله الإسلام) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ » وقال صلى الله عليه وسلم « أفضل الإسلام إيمان بالله » وغير ذلك كثير .

١٥ - س : ما الدليل على تربيته بالأركان الخمسة عند التفصيل ؟

ج : قوله صلى الله عليه وسلم في حديث سؤال جبريل إياه عن الدين « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » وقوله صلى الله عليه وسلم « بني الإسلام على خمس » فذكر هذه غير أنه قدم الحج على صوم رمضان وكلاهما في الصحيحين .

١٦ - س : ما عمل الشهادتين من الدين ؟

ج : لا يدخل العبد في الدين إلا بهما قال الله تعالى (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله » الحديث ، وغير ذلك كثير .

١٧ - س : ما دليل شهادة أن لا إله إلا الله ؟

ج : قول الله تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) ، وقوله تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله) ، وقوله تعالى (وما من إله إلا الله) ، وقوله تعالى (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله) الآيات ، وقوله تعالى (قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتنوا إلى ذى العرش سبيلاً الآيات وغيرها .

١٨ - س : ما معنى شهادة أن لا إله إلا الله ؟

ج : معناها نفي استحقاق العبادة عن كل ماسوى الله وإيثارها لله عز وجل وحده لا شريك له في عبادته كما أنه ليس له شريك في ملكه قال تعالى (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير) .

٤ - س : ماهى شروط عهاده أن لا إله إلا الله الذى لاتنفع قائمها إلا باجتماعها فيه ؟

ج : شروطها سبعة ؛ الأول العلم بمعناها نفيًا وإيجابًا ، الثانى استيقان القلب بها ؛ الثالث الإتياد لها ظاهراً وباطناً ؛ الرابع القبول لها فلا يرد شيئاً من لوازمها ومقتضياتها ؛ الخامس الإخلاص فيها ؛ السادس الصدق من صميم القلب لا باللسان فقط ؛ السابع المحبة لها ولاهاتها ؛ والموالاتة والمعاداة لأجلها

٥ - س : مادليل اشتراط العلم من الكتاب والسنة ؟

ج : قول الله تعالى : (إلا من شهد بالحق) أى بلا إله إلا الله (وهم يعلمون) بقلوبهم معنى ما نطقوا به بألسنتهم . وقول النبي صلى الله عليه وسلم « من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة » .

٦ - س : مادليل اشتراط اليقين من الكتاب والسنة ؟

ج : قول الله عز وجل (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) إلى قوله (أولئك هم الصادقون) وقول النبي صلى الله عليه وسلم « أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة » وقال صلى الله عليه وسلم لآبى هريرة « من لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة » كلاهما فى الصحيح .

٧ - س : مادليل اشتراط الإتياد من الكتاب والسنة ؟

ج : قال الله تعالى (ومن يلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبماً لما جئت به » .

٨ - س : مادليل اشتراط القبول من الكتاب والسنة ؟

ج : قال الله تعالى فى شأن من لم يقبلها (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يبغون) إلى قوله (إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون إنما نثاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) الآيات . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « مثل

ما بعث الله به من الهدى والعلم كمثل النبت الكثير أصاب أرضاً فكان منها مية
قيلت الماء فأنبثت البقلة والمشاب الكثير وكان منها أجاب أمسكت الماء فنفخ
الله به الناس فمشروا وسقوا وزرعوا؛ وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيمان
لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعث الله به
فلم يعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به .

س : ما دليل اشتراط الإخلاص من الكتاب والسنة ؟

ج : قال الله تعالى (ألا الله الدين الخالص) وقال تعالى (فاعبدهم الله مخلصاً له الدين)
وقال النبي صلى الله عليه وسلم « أسعد الناس بشغافتي من قال لا إله إلا الله
خالصاً من قلبه » وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى حرم على النار من
قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله » .

س : ما دليل الصدق من الكتاب والسنة ؟

ج : قال الله تعالى (ألم ؛ أحسب للناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون ،
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) إلى آخر
الآيات . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن
محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار » وقال للأعرابي الذي
علمه شرائع الإسلام إلى أن قال والله لا أزيد عليها ولا أتقص منها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « أفصح إن صدق » .

س : ما دليل اشتراط المحبة من الكتاب والسنة ؟

ج : قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا من بعد منكم عن دينه فسوف يأتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « ثلاث من كن فيه
وجد بينه وبين حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب
المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يكره أن يموذ في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره
أن يقذف في النار » .

س : ما دلائل الموالاة لله والمدااة لأجله ؟

ج : قال الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم) إلى قوله (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) إلى آخر الآيات . وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان) الآية وقال تعالى (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) إلى آخر السورة وغير ذلك من الآيات .

س : ما دلائل شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ج : قول الله تعالى (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) الآية ، وقوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) وقوله تعالى (والله يعلم إنك لرسوله) وغيرها من الآيات .

س : ما معنى شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ج : هو التصديق الجازم من صميم القلب المواطىء لقول اللسان بأن محمداً عبده ورسوله إلى كافة الناس إنهم وجنهم (شاهداً ومبشراً ونذيراً ودعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) فيجب تصديقه في جميع ما أخبر به من أبناء ما قد سبق وأخبار ما سيأتي . وفيما أحل من حلال وحرم من حرام والامتثال والإيقاد لما أمر به والكف والإنتهاء عما نهى عنه وانبياع شريعته والتزام سنته في السر والظهر مع الرضا بما قضاه والتسليم له وأن طاعته هي طاعة الله ومصيبته مصيبة الله لأنه مبلغ عن الله رسالته ولم يتوفه الله حق أكمل به الدين وبلغ البلاغ البين وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بده إلا هالك وفي هذا الباب مسائل ستأتي إن شاء الله .

س : ما شروط شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تقبل الشهادة الأولى بدونها ؟

ج : قد قدمنا لك أن العبد لا يدخل في الدين إلا بهاتين الشهادتين وأنهما متلازمتان فشرط الشهادة الأولى هي شروط في الثانية كما أنها هي شروط في الأولى .

س : ما دليل الصلاة والزكاة ؟

ج : قال الله تعالى (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة سلبوا سبيلهم) وقال تعالى (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين) وقال تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) الآية وغيرها .

س : ما دليل الصوم ؟

ج : قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) وقال تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) الآيات ؛ وفي حديث الأعرابي : أخبرني بأفرض الله على من الصيام . فقال « شهر رمضان إلا أن تطوع شيئاً » الحديث .

س : ما دليل الحج ؟

ج : قال الله تعالى (وأتوا الحج والعمرة لله) وقال تعالى (والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى كتب عليكم الحج » الحديث في الصحيحين وتقدم حديث جبريل وحديث « بني الإسلام على خمس » وغيرها كثير .

س : ما حكم من جحد واحداً منها أو أقر به واستكبر عنه ؟

ج : يقتل ككفر ككفره من الكاذبين والمستكبرين مثل إبليس وفرعون .

س : ما حكم من أقر بها ثم تركها النوع تكاسل أو تأويل ؟

ج : أما الصلاة فمن أخرها عن وقتها بهذه الصفة فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل حداً

لقوله تعالى (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة غفلوا سيلهم) وحدثت «أمرت أن أقاتل الناس» الحديث وغيره ، وأما الزكاة فإن كان مانعاً عن لا شوكة له أخذها الإمام منه قهراً ونكاهه بأخذ شيء من ماله لقوله صلى الله عليه وسلم «ومن منعها فإننا أخذوها وشطر ماله معها» الحديث . وإن كانوا جماعة ولهم شوكة وجب على الإمام قتالهم حتى يؤديوها للآيات والاحاديث السابقة وغيرها وفعله أبو بكر والصحابة رضی الله عنهم جميعين . وأما الصوم فلم يرد فيه شيء ولكن يؤدبه الإمام أو نائبه بما يكون زاجراً له ولا مثاله وأما الحج فشكل عمر العبد وقت له لا يفوت إلا بالموت والواجب فيه المبادرة وقد جاء الوعيد الأخرى في التهاون فيه ، ولم ترد فيه عقوبة خاصة في الدنيا .

س : ماهو الإيمان ؟

ج : الإيمان قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ويتفاضل أهله فيه .

س : ما الدليل على كونه قولاً وعملاً ؟

ج : قال الله تعالى (ولكن الله حبيب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم) الآية : وقال تعالى (فآمنوا بالله ورسوله) وهذا معنى الشهادتين اللتين لا يدخل العبد في الدين إلا بهما ، وهى من عمل القلب اعتقاداً ومن عمل اللسان نطقاً لا تنفع إلا بتواطئهما وقال تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) يعنى صلاتكم إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة . سمي الصلاة كلها إيماناً وهى جامعة لعمل القلب واللسان والجوارح . وجعل النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد وقيام ليلة القدر وصيام رمضان وقيامه وأداء الحس وغيرها من الإيمان ، وسئل النبي صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل قال « إيمان بالله ورسوله » .

س : ما الدليل على زيادة الإيمان وتقصانه ؟

ج : قوله تعالى (ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم - وزدناهم هدى - ويزيد الله الذين

اهدوا هدى - والذين اهدوا - ادهم هدى - ويزداد الذين آمنوا إيماناً - فأما
الذين آمنوا فزادتهم إيماناً - فانقصوهم فزادهم إيماناً - ومازادهم إلا إيماناً
وتسليماً) ولهم ذلك من الآيات ، وقال صلى الله عليه وسلم « لو أنكم تكونون
في كل حالة كما كنتم عندي لصاغتكم الملائكة » أو كما قال .

س : ما الدليل على تفاضل أهل الإيمان فيه ؟

ج : قال تعالى (والسابقون السابقون أولئك المقربون - إلى - وأصحاب اليمين
ما أصحاب اليمين) وقال تعالى (فأما إن كان من المقربين ، فروح ورجمان وجنة
نسيم ، وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين) وقال تعالى :
(فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات يؤذن الله) الآية ، وفي
حديث الشفاعة « أن الله يخرج من النار من كان في قلبه وزن دينار من إيمان
ثم من كان في قلبه نصف دينار من إيمان » - وفي رواية « يخرج من النار من
قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال
لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال
لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا إله
إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة » .

س : ما الدليل على أن الإيمان يشمل الدين كله عند الإطلاق ؟

ج : قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث وفد عبد القيس « أمركم بالإيمان بالله
وحده قال أتدرون ما الإيمان بالله وحده » قالوا الله ورسوله أعلم قال « شهادة
أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تؤدوا
من الغنم الخمس » .

س : ما الدليل على تعريف الإيمان بالأركان الستة عند التفصيل ؟

ج : قول النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له جبريل عليه السلام أخبرني عن الإيمان
قال « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر
خيره وشركه » .

س : ما دليلها من الكتاب جملة ؟

ج : قول الله تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين) وقوله تعالى (إنا كل شيء خلقناه بقدر) ، وسند كرا إن شاء الله دليل كل على انفراد .

س : ما معنى الإيمان بالله عز وجل ؟

ج : هو التصديق الجازم من صميم القلب بوجود ذاته تعالى التنى لم يسبق بصد ولم يقب به هو الأول فليس قبله شيء والآخر فليس بعده شيء والظاهر فليس فوقه شيء والباطن فليس دونه شيء حتى قيوم أحد صمد (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) وتوحيده بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته .

س : ما هو توحيد الإلهية ؟

ج : هو إفراد الله عز وجل بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولاً وعملاً ونفى العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائناً من كان كما قال تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) وقال تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) وقال تعالى (إنى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى . وأقم الصلاة لذكري) وغير ذلك من الآيات ، وهذا قد وثق به شهادة أن لا إله إلا الله .

س : ما هو ضد توحيد الإلهية ؟

ج : ضده الشرك وهو نوعان شرك أكبر ينافيه بالكيفية وشرك أصغر ينافي كاله .

س : ما هو الشرك الأكبر ؟

ج : هو اتخاذ العبد من دون الله نداً يسويه رب العالمين يحبه كحب الله ويخشاه كخشية الله ويلتجئ إليه ويدعوه ويخافه ويرجوه ويرغب إليه ويتوكل عليه أو يطعمه في مصيبة الله أو يتبعه على غير مرضاة الله وغير ذلك قال تعالى (إن الله لا يفتن أن يشرك به ويفتن ما دون ذلك لمن يشاء . ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً) وقال تعالى (ومن يشرك بالله فقد ضل ضللاً بعيداً) وقال تعالى (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) وقال تعالى

ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق) وغير ذلك من الآيات وقال النبي صلى الله عليه وسلم « حق الله على العباد أن يعبده ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً » وهو في الصحيحين ، ويستوى في الخروج بهذا الشرك عن الدين المجاهر به ككفار قريش وغيرهم ، والباطن له كالنفاقين المخادعين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر ، قال الله تعالى (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً . إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين) وغير ذلك من الآيات .

س : ما هو الشرك الأصغر ؟

ج : هو يسير الرياء الداخل في تحسين العمل المراد به الله تعالى ، قال الله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر » فمثل عنه فقال « الرياء » ثم فسره بقوله صلى الله عليه وسلم « يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل إليه » ومن ذلك الحلف بغير الله كالحلف بالآباء والأنداد والكعبة والأمانة وغيرها قال صلى الله عليه وسلم « لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد » وقال صلى الله عليه وسلم « ولا تقولوا بالكعبة ولكن قولوا ورب الكعبة » وقال صلى الله عليه وسلم « لا تحلفوا إلا بالله » وقال صلى الله عليه وسلم « من حلف بالأمانة فليس منا » وقال صلى الله عليه وسلم « من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك » وفي رواية « وأشرك » ومنه قول ما شاء الله وشئت قال النبي صلى الله عليه وسلم للذي قال له ذلك « أجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده » ومنه قول لولا الله وأنت ومالي إلا الله وأنت وأنا داخل على الله وعليك ونحو ذلك ، قال صلى الله عليه وسلم « لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان » قال

أهل العلم ويجوز لولا الله ثم فلان ولا يجوز لولا الله وفلان .

س : ما الفرق بين الواو وتم في هذه الالفاظ ؟

ج : لأن المطف بالواو يقتضى المقارنة والتسوية فيكون من قال ما شاء الله وشئت فارناً معيشة المبد بمشيئة الله مسوياً بها بخلاف المطف بتم المتضمنة للتبعية فمن قال : ما شاء الله ثم شئت فقد أقر بأن مشيئة المبد تابعة لمشيئة الله تعالى لا تكون إلا بعدها كما قال تعالى (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) وكذلك البقية .

س : ما هو توحيد الربوبية ؟

ج : هو الإقرار الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء وما يسكه وخالقه ومدبره والتصرف فيه لم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولى من الدل ولا راد لأمره ولا مقب لحكمه ولا مضاد له ولا مماثل له ولا سمي له ولا منازع في شيء من معاني ربوبيته ومقتضيات أسمائه وصفاته ، قال الله تعالى (الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور) الآيات ، بل السورة كلها . وقال تعالى (الحمد لله رب العالمين) وقال تعالى (قل من رب السموات والأرض قل الله قل أنا اتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفماً ولا ضراً ، قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه ، فتشابه الخلق عليهم ، قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار) الآيات وقال تعالى (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ، سبحانه وتعالى عما يشركون) وقال تعالى (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه) وقال تعالى (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون . أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون) الآيات . وقال تعالى (رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً) وقال تعالى (ليس كمثل شيء وهو السميع

البصير) وقال تعالى (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيراً) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حق إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير) .

س : ما ضد توحيد الربوبية ؟

ج : هو اعتقاد متصرف مع الله عز وجل في أى شيء من تدبير السكون من إيجاد أو إعدام أو إحياء أو إماتة أو جلب خير أو دفع شر أو غير ذلك من معاني الربوبية أو اعتقاد منازع له في شيء من مقتضيات أسمائه وصفاته كعلم النيب وكالمظنه والكبرياء ونحو ذلك ، قال الله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم . يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض) الآيات ، وقال تعالى (وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله) الآية ، وقال تعالى (قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته ، قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) وقال تبارك وتعالى (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو) الآيات ، وقال تعالى (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله) الآية ، وقال تعالى (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : يقول الله تعالى « العظمة إزارى والكبرياء ردأى فمن نازعنى واحداً منها أسكتته نارى » وهو في الصحيح .

س : ما هو توحيد الأسماء والصفات ؟

ج : هو الإيمان بما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء الحسنی والصفات العلی ، وإمرارها كما جاءت بلا كيف

كما جمع الله تعالى بين إثباتها ونفى التكييف عنها في كتابه في غير موضع كقوله تعالى (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به قطاً) وقوله تعالى (ليس كنهه شيء وهو السميع البصير) وقوله تعالى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) وغير ذلك ، وفي الترمذي عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني لما ذكر آلهتهم - انصب لنا ربك فأنزل الله تعالى (قل هو الله أحد الله الصمد) والصمد الذي (لم يلد ولم يولد) لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت وليس شيء يموت إلا سيموت وإن الله تعالى لا يموت ولا يورث (ولم يكن له كفواً أحد) قال لم يكن له شبيه ولا عديل ، وليس كنهه شيء .

س : ما دليل الأسماء الحسنى من الكتاب والسنة ؟

ج : قال الله عز وجل (والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه) وقال سبحانه (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فإله الأسماء الحسنى) وقال عز وجل (الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى) وغيرها من الآيات ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم « إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة » وهو في الصحيح ، وقال صلى الله عليه وسلم « أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأنزت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي » الحديث .

س : ما مثال الأسماء الحسنى من القرآن ؟

ج : مثل قوله تعالى (إن الله كان علياً كبيراً * إن الله كان لطيفاً خبيراً * إن الله كان علماً قديراً * إن الله كان سمياً بصيراً * إن الله كان عزيزاً حكيماً * إن الله كان غفوراً رحيماً * إنه بهم رؤوف رحيم * والله غني حلیم * إنه حميد مجيد * والله على كل شيء حفيظ * إن ربي لقريب مجيب * إن الله كان عليكم رقيباً *

وكفى بالله وكيفا * وكفى بالله حسياً * إن الله كان على كل شيء مقبلاً * إنه على كل شيء شهيد * إنه بكل شيء محيط) وقال تعالى (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) وقال تعالى (هو الأول والآخِر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) ؛ وقوله تعالى (هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون * هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى) وغيرها من الآيات .

س : ما مثال الأسماء الحسنى من السنة ؟

ج : مثل قوله صلى الله عليه وسلم « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم » وقوله صلى الله عليه وسلم « يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا بديع السموات والأرض » وقوله صلى الله عليه وسلم « بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم » وقوله صلى الله عليه وسلم « اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه » الحديث . وقوله صلى الله عليه وسلم « اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء » الحديث . وقوله صلى الله عليه وسلم « اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن » الحديث . وقوله صلى الله عليه وسلم « اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » وقوله صلى الله عليه وسلم « يا مقبل القلوب » الحديث وغير ذلك كثير .

س : على كم نوع دلالة الأسماء الحسنى ؟

ج : هي على ثلاثة أنواع دلالتها على الذات مطابقة ودلالاتها على الصفات المشتقة منها تضمناً ودلالاتها على الصفات التي ما اشتقت منها التزيماً .

س : مامثال ذلك ؟

ج : مثال ذلك اسمه تعالى الرحمن الرحيم يدل على ذات المسمى وهو الله عز وجل مطابقة وعلى الصفة المشتق منها وهي الرحمة تضمناً وعلى غيرها من الصفات التي لم تشتق منها كالحياة والقدرة التزيماً وهكذا سائر أسمائه وذلك بخلاف الخلق فقد يسمى حكيماً وهو جاهل وحكماً وهو ظالم وعزيراً وهو ذليل وشريفاً وهو ضيع وكريماً وهو لئيم وصالحاً وهو طالح وسعيداً وهو شقي وأسداً وحظلة وعلقة وليس كذلك ، فسبحان الله وبحمده هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه .

س : على كم قسم دلالة الأسماء الحسنى من جهة التضمن ؟

ج : هي على أربعة أقسام الأول الإسم العلم التضمن لجميع معاني الأسماء الحسنى وهو الله ولهذا تأتي الأسماء جميعها صفات له كقوله تعالى (هو الله الخالق البارئ المصور) ونحو ذلك ، ولم يأت هو قط تابياً لغيره من الأسماء . الثاني : ما يتضمن صفة ذات الله عز وجل كإسمه تعالى السميع التضمن سمعه الواسع جميع الأصوات ، سواء عنده سرها وعلانيتها . واسمه البصير التضمن بصره الناقد في جميع البصيرات سواء دقيقتها وجليلها . واسمه المليم التضمن علمه المحيط الذي لا يميز عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك (ولا أكبر) . واسمه القدير التضمن قدرته على كل شيء إيجاداً وإعداماً وغير ذلك . الثالث : ما يتضمن صفة فعل الله كخالق الرزق البارئ المصور وغير ذلك الرابع : ما يتضمن تزيهه تعالى وتقدسه عن جميع النقائص كالقدوس السلام .

س : كم الأسماء الحسنى من جهة إطلاقها على الله عز وجل ؟

ج : منها ما يطلق على الله مفرداً أو مع غيره وهو ما تضمن صفة الكمال بأى إطلاق كالحى القيوم الأحد الصمد ونحو ذلك ، ومنها ما لا يطلق على الله إلا مع مقابله وهو ما إذا أفرد أوهم نقصاً كالضار النافع ، والخافض الرافع والمطى المناع والمز المذل ونحو ذلك فلا يجوز إطلاق الضار ولا الخافض ولا المناع ولا المذل كل على انفراد ، ولم يطلق قط شيء منها فى الوحي كذلك لافى الكتاب ولا فى السنة ؛ ومن ذلك اسمه تعالى المنتقم لم يطلق فى القرآن إلا مع متعلقه كقوله تعالى (إنا من المجرمين منتقمون) أو بإضافة ذو إلى الصفة المشتق منها كقوله تعالى (والله عزيز ذو انتقام) .

س : تقدم أن صفات الله تعالى منها ذاتية وفعلية، فما مثال صفات الذات من الكتاب ؟

ج : مثل قوله تعالى (بل يدها مبسوطتان) (كل شيء هالك إلا وجهه) (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) (ولنضع على عيني) (أبصر به وأسمع) (إني معك أسمع وأرى) (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً) (وكلم الله موسى تكليماً) (وإذ نادى ربك موسى أن اتت القوم الظالمين) (وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكا الشجرة) (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) ؛ وغير ذلك .

س : ما مثال صفات الذات من السنة ؟

ج : كقوله صلى الله عليه وسلم « حجاباه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » ، وقوله صلى الله عليه وسلم « بين الله ملائى لا تفيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يفيض مائى يمينه وعرشه على الماء ويده الأخرى الميضى أو القبض يرفع ويحفض » ، وقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث اللجال « إن الله لا يخفى عليكم أن الله ليس بأعور » وأشار بيده إلى عينه . الحديث ؛ وفى حديث الإستخارة « اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك

تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب » الحديث ، وقوله صلى الله عليه وسلم « إنكم لا تدعون أصم ولا غابياً تدعون سميماً بصيراً قريباً » وقوله صلى الله عليه وسلم « إذا أراد الله أن يوحى بالأمر تكلم بالوحي » الحديث ، وفي حديث البعث « يقول الله تعالى : يا آدم فيقول ليبيك » الحديث ، وأحاديث كلام الله لمبادئه في الموقف وكلامه لأهل الجنة وغير ذلك مما لا يحصى .

س : ما مثال صفات الأفعال من الكتاب ؟

ج : مثل قوله تعالى (ثم استوى إلى السماء) وقوله : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله) الآية ، وقوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) وقوله تعالى (ما منك أن تسجد لما خلقت بيدي) وقوله تعالى (وكتبنا له في الألواح من كل شيء) وقوله تعالى (فلما تجلجى ربه للجبل جعله دكا) وقوله تعالى (إن الله يفعل ما يشاء) وغيرها من الآيات .

س : ما مثال صفات الأفعال من السنة ؟

ج : مثل قوله صلى الله عليه وسلم « ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر » الحديث ، وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة « فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول : أنا ربكم فيقولون : أنت ربنا » الحديث .

ونعني بصفة الفعل هنا الإتيان لا الصورة فافهم ، وقوله صلى الله عليه وسلم « إن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك » الحديث ؛ وقوله صلى الله عليه وسلم « لما خلق الله الخلق كتب يده على نفسه أن رحمتي تلعب غضبي » وفي حديث احتجاج آدم وموسى : « فقال آدم ياموسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده » فكلامه تعالى ويده صفتا ذات وتكلمه صفة ذات وفعل ممأ وخطه التوزاة صفة فعل ؛ وقوله صلى الله عليه وسلم

« إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل » الحديث . وغيرها كثير

س : هل يشتق من كل صفات الأسماء أم أسماء الله كلها توقيفية ؟

ج : لا بل أسماء الله تعالى كلها توقيفية لا يسمي إلا بما سمى به نفسه في كتابه أو أطلقه عليه رسوله صلى الله عليه وسلم وكل فعل أطلقه الله تعالى على نفسه فهو فيما أطلق فيه مدح وكمال ، ولكن ليس كلها وصف الله به نفسه مطلقاً ولا كلها يشتق منها أسماء بل منها ما وصف به نفسه مطلقاً كقوله تعالى (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم) وسمى نفسه الخالق الرازق المحيي المميت المدبر ومنها أفعال أطلقها الله تعالى على نفسه على سبيل الجزاء والمقابلة وهي فيما سبقت له مدح وكمال كقوله تعالى (يخادعون الله وهو خادعهم) وقوله (ومكروا ومكر الله ، والله خير الماكرين) وقوله (نسوا الله فانسهم) ولكن لا يجوز إطلاقها على غير ما سبقت فيه من الآيات ، فلا يقال أنه تعالى يمكر ويمخادع ويستهزئ ويحجوز ، وكذلك لا يقال ما كر مخادع مستهزئ . ولا يقوله مسلم ولا عاقل فإن الله عز وجل لم يصف نفسه بالمكر والكيد والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق وقد علم أن الجزاء على ذلك بالمعدل حسنة من المخلوق فكيف من الخلاق اللطيم المعدل الحكيم .

س : ماذا يتضمن اسمه الأعلى وما في معناه كالظاهر والظاهر والتعالى ؟

ج : يتضمن اسمه الأعلى الصفة المشتق منها وهو ثبوت الملوه عز وجل بجميع معانيه ، علوه فوقيته تعالى على عرشه عال على جميع خلقه بأنهم رقيب عليهم ، يعلم ما هم عليه قد أحاط بكل شيء علماً لا يخفى عليه منهم خافية . وعلوه قهره فلا منال له ولا منازع ولا مضاد ولا مانع ، بل كل شيء خاضع لمظنته ، دليل لمرزته ، مستكين لكبريائه ، تحت تصرفه وقهره لا خروج له من قبضته وعلو شأنه ، لجميع صفات الكمال له ثابتة وجميع النقائص عنه متفتية عز وجل وتبارك وتعالى وجميع هذه المعاني للملو متلازمة لا ينفك معنى منها عن الآخر

س : ما دليل علو الموقية من الكتاب ؟

ج : الأدلة الصريحة عليه لانمد ولا تحصى فمنها هذه الأسماء وما في معناها ، ومنها قوله (الرحمن على العرش استوى) في سبعة مواضع من القرآن ، ومنها قوله تعالى (ما منتم من في السماء) الآيتين ، ومنها قوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) ومنها قوله تعالى (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ، وقوله تعالى (نرج الملائكة والروح إليه) وقوله (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض) وقوله تعالى (يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلى) وغير ذلك كثير

س . ما دليل ذلك من السنة ؟

ج : أدلته من السنة كثيرة لا تحصى ، منها قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الأوعال « والمرش فوق ذلك والله فوق العرش وهو يعلم ما أتم عليه » وقوله لسعد في قصة قريظة « لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة أرقمة » ، وقوله صلى الله عليه وسلم للجارية « أين الله » قالت : في السماء . قال « أعتقها فإتيا مؤمنة » وأحاديث معراج النبي صلى الله عليه وسلم ، وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث تماقب الملائكة « ثم يخرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم » الحديث ، وقوله صلى الله عليه وسلم « من تصدق بمعدل ثمرة من كسب طيب ولا يصمد إلى الله إلا الطيب » الحديث ، وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الوحي « إذا قصى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها حضا ماناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان » الحديث وغير ذلك كثير وقد أقر بذلك جميع الخلق إلا الجهمية .

س : ماذا قال أئمة الدين من السلف الصالح في مسألة الإستهواء ؟

ج : قولهم بأجمعهم رحمهم الله تعالى : الإستهواء غير مجهول والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلىنا التصديق والتسليم ، وهكذا قولهم في جميع آيات الأسماء والصفات وأحاديثها (آمنا به كل من عند ربنا) (آمنا بالله واشهد أنا مسلمون) .

س : ما دليل علو القهر من الكتاب ؟

ج : أدلته كثيرة منها قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) وهو متضمن لعلو القهر والهيمنة وقوله تعالى (سبحانه هو الله الواحد القهار) ؛ وقوله تعالى (إن الملك لليوم ؟ لله الواحد القهار) وقوله تعالى (قل إنما أنا نذير وما من إله إلا الله الواحد القهار) وقوله تعالى (ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها) وقوله تعالى (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان) وغير ذلك من الآيات .

س : ما دليل ذلك من السنة ؟

ج : أدلته من السنة كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم « أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها » وقوله صلى الله عليه وسلم « اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيقي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك » الحديث . وقوله صلى الله عليه وسلم « إنك تقضى ولا يقضى عليك إنه لا يذل من واليت ولا يميز من عاديت » وغير ذلك كثير .

س : ما دليل علو الشأن وما الذي يجب نفيه عن الله عز وجل ؟

ج : اعلم أن علو الشأن هو ما تضمنه اسمه القدوس السلام الكبير المتعال وما في معناها واستلزمته جميع صفات كماله ونموت جلاله فتعالى في أحديته أن يكون لغيره ملك أو قسط منه أو يكون عوناً له أو ظهيراً أو شقيماً عنده بدون إذنه أو عليه يغير وتعالى في عظمته وكبريائه وملكوته وجبروته عن أن يكون له منازع أو منال أو ولي من الدل أو نصير وتعالى في صمديته عن الصاحبة والولد والواله والكفء والنظير ، وتعالى في كاله وحياته وقيوميته وقدرته عن الموت والسنة والنوم والتعب والإعياء . وتعالى في كمال علمه عن الغفلة والنسيان وعن عزوب مثقال ذرة عن علمه في الأرض أو في السماء وتعالى في كمال حكمته وحمده عن

خلق شيء عجائباً وعن ترك الخلق سدى بلا أمر ولا هي ولا بمت ولا جزاء وتعالى
في كمال عدله عن أن يظلم أحداً مثقال ذرة أو أن يهضمه شيئاً من حسناته وتعالى
في كمال غناه عن أن يطعم أو يرزق أو يفتقر إلى غيره في شيء. وتعالى في جميع
ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله عن التعتيل والتثليل وسبحانه وبمحمده
وعز وجل وتبارك وتعالى وتنزه وتقدس عن كل ما ينافي إلهيته وربوبيته
وأسماءه الحسنى وصفاته العلى (وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو
المعزى الحكيم) ونصوص الوحي من الكتاب والسنة في هذا الباب معالومة مفهومة
مع كثرتها وشهرتها .

س : ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الأسماء الحسنى من أحصاها دخل الجنة ؟

ج : قد فسّر ذلك بعماني منها حفظها ودعاء الله بها والثناء عليه بجميعها ، ومنها أن
ما كان يسوغ الإقتداء به كالرحيم والكريم فيمرن العبد نفسه على أن يصبح له
الإتيان بها فيها يليق به وما كان يختص به نفسه تعالى كالجبار والمعظم والمتكبر
فعلى العبد الإقرار بها واخضوع لها وعدم التحلى بصفة منها ، وما كان فيه معنى
الوعد كالمغفور الشكور المغفور الرؤوف الخليم الجواد الكريم فليقف منه عند
الطمع والرغبة ، وما كان فيه معنى الوعيد كعزيز ذي انتقام شديد العقاب سريع
الحساب فليقف منه عند الخشية والرغبة . ومنها شهود العبد إياها وإعطاؤها
حقها معرفة وعبودية مثاله من شهد علو الله تعالى على خلقه ، وفوقيته عليهم ،
واستواؤه على عرشه بائناً من خلقه مع إحاطته بهم علماً وقدرة وغير ذلك ،
وتعبد بمقتضى هذه الصفة بحيث يصير لقبه صمداً يرج إليه مناجياً له مطرماً
واقفاً بين يديه وقوف العبد الدليل بين يدي الملك المعزى فيشعر بأن كنه وعمله
صاعد إليه مروض عليه فيستحي أن يصعد إليه من كنه وعمله وما يخزبه ويفضحه
هنالك ويشهد نزول الأمر والراسم الإلهية إلى أقطار العوالم كل وقت
بأنواع التدبير والتصرف من الإمامة والإحياء والإعزاز والإذلال والخفض
والرفع والمطاء والمنع وكشف البلاء وإرساله ومداولة الأيام بين الناس

إلى غير ذلك من التصرفات في المملوكة التي لا يتصرف فيها سواه ، لمراسمته نافذة فيها كما يشاء (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يرجع إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) فمن وفي هذا الشهد حقه معرفة وعبودية فقد استغنى بربه وكفاه ، وكذلك من شهد علمه المحيط وسمه وبصره وحياته وقيوميته وغيرها ولا يرزق هذا الشهد إلا السابقون المقربون .

س : ما ضد توحيد الأسماء والصفات ؟

ج : ضد الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته وآياته ، وهو ثلاثة أنواع (الأول) إلحاد الشركين الذين عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه وسموا بها أو ثابتهم ، فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الإله والعزى من العزيز ومناة من المنان . (الثاني) إلحاد المشبهة الذين يكيفون صفات الله تعالى ويشبهونها بصفات خلقه . وهو مقابل لإلحاد الشركين فأولئك سوا الخالق رب العالمين وهؤلاء جمالوه بمنزلة الأجسام المخلوقة وشبهوه بها تعالى وتقدس ، (الثالث) إلحاد النفاة المظلمة وهم قسمان قسم أنبتوا ألقابهم تعالى ونفوا عنه ما تضمنته من صفات الكمال فقالوا رحمن رحيم بلا رحمة عليم بلا علم سميع بلا سمع بصير بلا بصيرة بلا قدرة واطردوا بقيتها كذلك ؛ وقسم صرحوا بنفي الأسماء ومتضمناتها بالكيفية ووصفوه بالمدم الحض الذي لا إسم له ولا صفة سبحانه الله وتعالى عما يقول الظالمون الجاحدون الملحدون علواً كبيراً (رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً) ، (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) ، (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً) .

س : هل جميع أنواع التوحيد متلازمة فينافيها كلها ما ينافي نوعاً منها ؟

ج : نعم هي متلازمة فمن أشرك في نوع منها فهو مشرك في البقية . مثال ذلك دعاء غير الله وسؤاله ما لا يقدر عليه إلا الله . فدعاؤه إياه عبادة ، بل مغف للعبادة صرفها لغير الله من دون الله فهذا شرك في الإلهية ، وسؤاله إياه تلك

الحاجة من جلب خير أو دفع شر معتقداً أنه قادر على قضاء ذلك ؛ هذا شرك في الربوبية حيث اعتقد أنه متصرف مع الله في ملكوته ، ثم إنه لم يدعه هذا الدعاء من دون الله إلا مع اعتقاده أنه يسمه على البعد والقرب في أى وقت كان وفي أى مكان ويصرحون بذلك وهو شرك في الاسماء والصفات حيث أثبت له سماً محيطاً بجميع السموعات لا يحجبه قرب ولا بعد فاستلزم هذا الشرك في الإلهية الشرك في الربوبية والاسماء والصفات .

س : ما الدليل على الإيمان بالملائكة من الكتاب والسنة ؟

ج : أدلة ذلك من الكتاب كثيرة منها قوله تعالى : (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض) وقوله تعالى : (إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) وقوله تعالى : (من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين) وتقدم الإيمان بهم من السنة في حديث جبريل وغيره ، وفي صحيح مسلم أن الله تعالى خلقهم من نور ، والأحاديث في شأنهم كثيرة .

س : ما معنى الإيمان بالملائكة ؟

ج : هو الإقرار الجازم بوجودهم وأنهم خلق من خلق الله مربيون مسخرون و (عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) (لا يصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ، (لا يسئفون عن عبادته ولا يستكبرون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون) ، ولا يسمون ولا يستحسرون .

س : اذكر بعض أنواعهم باعتبار ما هيأهم الله له ووكلهم به ؟

ج : هم باعتبار ذلك أقسام كثيرة ، فمنهم الموكل بأداء الوحي إلى الرسل وهو الروح الأمين جبريل عليه السلام ، ومنهم الموكل بالقطر وهو ميكائيل عليه السلام ، ومنهم الموكل بالصور وهو إسرافيل عليه السلام ، ومنهم الموكل بقيص الأرواح وهو ملك الموت وأعوانه ، ومنهم الموكل بأعمال العباد وهم الكرام الكاتبون ، ومنهم الموكل بحفظ العبد من بين يديه ومن خلفه وهم المقبات ، ومنهم الموكل بالجنة ونعيمها وهم رضوان ومن معه ، ومنهم الموكل بالنار وندابها

هم ملائكة ومن معه من الزهانية ورؤسائهم تسعة عشر ، ومنهم الموكل بفتنة القبر وهم منسكروفسكير ، ومنهم حملة العرش ، ومنهم الكروبيون ومنهم الموكل بالتلف في الأرحام ومن تخليقها وكتابة ما يراد بها ، ومنهم ملائكة يدخلون البيت الممور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم ، ومنهم ملائكة سياحون يقبضون مجالس الذكر ، ومنهم صفوف قيام لا يفترقون ومنهم ركع وسجد لا يرفعون ومنهم غير من ذكر (وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكري للبشر) ونصوص هذه الأقسام من الكتاب والسنة لا تحصى .

س : ما دليل الإيمان بالكتب ؟

ج : أدلته كثيرة منها قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل) وقوله تعالى (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم) الآيات وغيرها كثير ويكفي في ذلك قوله تعالى (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب) .

س : هل سميت جميع الكتب في القرآن ؟

ج : سمى الله منها في القرآن هو التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى وذكر الباقي جملة فقال تعالى (الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل) وقال تعالى : (وآتينا داود زبوراً) وقال تعالى (أم لم ينبا بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى) وقال تعالى (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) فما ذكر الله منها تفصيلاً وجب علينا الإيمان به تفصيلاً . وما ذكر منها إجمالاً وجب علينا الإيمان به إجمالاً . فنقول فيه ما أمر الله به رسوله (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب) .

س : ما معنى الإيمان بكتب الله عز وجل ؟

ج : معناه التصديق الجازم بأن جميعها منزل من عند الله عز وجل وأن الله تكلم بها حقيقة فمنها المسموع منه تعالى من وراء حجاب بدون واسطة الرسول الملوكي ، ومنها ما يلته الرسول الملوكي إلى الرسول البتري ، ومنها ما كتبه الله تعالى بيده كما قال تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء) وقال تعالى لموسى (إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي) (وكلم الله موسى تكليماً) وقال تعالى في شأن التوراة (وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء) وقال في عيسى (وآتيناه الإنجيل) وقال تعالى (وآتينا داود زبوراً) وتقدم ذكرها بلفظ التنزيل وقال تعالى في شأن القرآن : (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً) وقال تعالى فيه (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً) وقال تعالى (وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) الآيات ، وقال تعالى فيه : (إن الذين كفروا بالذکر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) الآيات ، وغيرها كثير .

س : ما منزلة القرآن من الكتب المقدمة ؟

ج : قال الله تعالى فيه : (وأنزلنا عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) وقال تعالى (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) وقال تعالى (ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) قال أهل التفسير مهيمناً مؤتمناً وشاهداً على ما قبله من الكتب ومصدقاً لما يفي بصدق ما فيها من الصحيح ، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير ، ولهذا يخضع له كل متمسك بالكتب المقدمة ممن لم ينقلب على عقبيه كما قال

تبارك وتعالى (الذين آتيناكم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين) وغير ذلك .

س : ما الذي يجب التزامه في حق القرآن على جميع الأمة ؟

ج : هو إتباعه ظاهراً وباطناً والتمسك به والقيام بحقه . قال الله تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتممه واتقوا) وقال تعالى (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) وقال تعالى (والذين يسكنون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لانضيع أجر المصلحين) وهى عامة فى كل كتاب والآيات فى ذلك كثيرة ، وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب الله فقال « فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به » وفى حديث على مرهوعاً « إنها ستكون فتن » فأت ما أخرج منها يا رسول الله قال « كتاب الله » وذكر الحديث .

س : ما معنى التمسك بالكتاب والقيام بحقه ؟

ج : حفظه وتلاوته والقيام به أثناء الليل والنهار وتدبر آياته وإحلال حلاله . وتحريم حرامه والإتيان بأوامره . والإزجار بزواجره . والإعتبار بأمثاله والإلتزام بقصصه والعمل بمحكمه والتسليم لتشابهه والوقوف عند حدوده ، والدب عنه لتحريف الغالين واتحال الباطلين ، والنصيحة له بكل معانيها والدعوة إلى ذلك على بصيرة .

س : ما حكم من قال بخلق القرآن ؟

ج : القرآن كلام الله عز وجل حقيقة حروفه ومعانيه ليس كلامه الحروف دون المعانى ولا المعانى دون الحروف تكلم الله به قولاً وأنزله على نبيه وحياً وآمن به المؤمنون حقاً فهو وإن خط بالبنان وتلى باللسان وحفظ بالحنان وسمع بالأذان وأبصرته العينان لا يخرج ذلك عن كونه كلام الرحمن ، فالإنامل والمداد والأقلام والأوراق مخلوقة والمكتوب بها غير مخلوق والالسن والأصوات مخلوقة والتلوينها على اختلافها غير مخلوق ، والصدور مخلوقة والحفوظ فيها

غير مخلوق ، والإسماع مخلوقة والمسموع غير مخلوق . قال الله تعالى : ﴿ الله لقرآن كريم في كتاب مكنون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يحمد باياتنا إلا الظالمون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ انزل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا يبدل لكلماته ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ وقال ابن مسعود رضى الله عنه : « أديعوا النظر في المصحف والنصوص في ذلك لا تحصى ، ومن قال القرآن أو شيء من القرآن مخلوق فهو كافر كبير أو أكبر يخرج به من الإسلام بالكلية ، لأن القرآن كلام الله تعالى منه بدا وإليه يعود وكلامه صفة ، ومن قال شيء من صفات الله مخلوق فهو كافر مرتد يمرض عليه الرجوع إلى الإسلام فإن رجع وإلا قتل كفر أليس له شيء من أحكام المسلمين .

س : هل صفة الكلام ذاتية أو فعلية ؟

ج : أما باعتبار تعلق صفة الكلام بذات الله عز وجل واتصافه تعالى بها فمن صفات ذاته كعلمه تعالى بل هو من علمه وأنزله بعلمه وهو أعلم بما ينزل وأما باعتبار تكلمه بمشيئته وإرادته فصفة فعل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا أريد الله أن يوحى بالأمر تكلم بالوحي » الحديث - ولهذا قال الساف الصالح رحمهم الله في صفة الكلام إنها صفة ذات وفعل مما . فالله سبحانه وتعالى لم ينزل ولا يزال متصفاً بالكلام أزلاً وأبداً وتكلمه وتكليمه بمشيئته وإرادته فيتكلم إذا شاء متى شاء وكيف شاء بكلام يسمه من يشاء ، وكلامه صفة لا غاية له ولا انتهاء ، (قل لو كان البحر مدداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً) ، (ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سيمه أبجر ما نفدت كلمات الله) ، (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) .

س : من هم الواقفة وما حكمهم ؟

ج : الواقفة هم الذين يقولون فى القرآن لا نقول هو كلام الله ولا نقول مخلوق ،

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : « من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي ومن كان لا يحسنه بل كان جاهلاً بسيطاً فهو تمام عليه الحججة بالبيان والبرهان، فإن تاب وآمن بأنه كلام الله تعالى غيبي مخلوق، وإلا فهو شر من الجهمية » .

س : ما حكم من قال لفظي بالقرآن مخلوق ؟

ج : هذه العبارة لا يجوز إطلاقها نهياً ولا إثباتاً لأن اللفظ معنى مشترك بين التلغظ الذي هو فعل المبدع ، وبين الملتفوظ به الذي هو القرآن فإذا أطلق القول بمخلوقه شمل المعنى الثاني ، ورجع إلى قول الجهمية ، وإذا قيل غير مخلوق شمل المعنى الأول الذي هو فعل المبدع وهذا من بدع الإتحادية ، ولهذا قال الساف الصالح رحمهم الله تعالى من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع .

س : ما دليل الإيمان بالرسول ؟

ج : أدلته كثيرة من الكتاب والسنة منها قوله تعالى : (إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً) ، والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيم أجورهم) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « آمنت بالله ورسله » .

س : ما معنى الإيمان بالرسول ؟

ج : هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بمت في كل أمة رسولا منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام برة أتقياء أمناء هداة مهتدون ؛ وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون ، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به لم يكتبوا ولم يغيروا ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفاً ولم يتقصوه (فهل

على الرسل إلا البلاغ المبين) ، وأنهم كلهم كانوا على الحق المبين وإن الله تعالى
 اتخذ إبراهيم خليلاً ، واتخذ محمداً صلى الله عليه وسلم خليلاً وكام موسى
 تكليماً ، ورفع إدريس مكاناً علياً ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها
 إلى مريم وروح منه وأن الله فضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات .

س : هل اتفقت دعوة الرسل فيما يأمرون به وينهون عنه ؟

ج : اتفقت دعوتهم من أولهم إلى آخرهم على أصل العبادة وأساسها وهو التوحيد
 بأن يفرّد الله تعالى بجميع أنواع العبادة اعتقاداً وقولاً وعملاً ويكفر بكل ما يعبّد
 من دونه . وأما الفروض التي يجب بها فقد يفرض على هؤلاء من الصلاة والصوم
 ونحوها ما لا يفرض على الآخرين ، ويحرم على هؤلاء ما يحل للآخرين امتحاناً
 من الله تعالى : (لئلا يؤمكم أحسن عملاً) .

س : ما الدليل على اتفاقهم في أصل العبادة المذكورة ؟

ج : الدليل على ذلك من الكتاب على نوعين مجمل ومفصل ، أما المجمل فمثل قوله تعالى :
 (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقوله
 تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا
 فاعبدون) وقوله تعالى : (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من
 دون الرحمن آلهة يعبدون) الآيات . وأما المفصل فمثل قوله تعالى : (ولقد
 أرسلنا نوحاً إلى قومه فقل يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) ، (وإلى
 نوح أخاه صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) (وإلى عاد
 أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) ، (وإلى مدين أخاهم
 شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) ، (وإذا قال إبراهيم لأبيه
 وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرنى) ، وقال موسى (إنما إلهكم الله

الذى لا إله إلا هو ورسع كل شيء علماً) ، وقال المسيح : (يا بني إسرائيل اعبدوا
الله ربه وربكم أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) ،
(على أنما منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار) وغيرها من الآيات

س : ما دليل اختلاف شرائعهم في فروعها من الحلال والحرام ؟

ج : قول الله عز وجل : (الكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ، ولو شاء الله لجلدكم
أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات) ، قال ابن عباس رضی
الله عنهما : (شرعة ومنهاجاً) سيلاً وسنة ومثله قال مجاهد وعكرمة والحسن
البصرى وقتادة والضحاك والسدى وأبو إسحاق السبيعي . وفي صحيح البخارى
قال النبي صلى الله عليه وسلم : «نحن معاشر الأنبياء أخوة لملات ديننا واحد»
يعني بذلك التوحيد الذى يثبت الله به كل رسول أرسله وضمنه كل كتاب
أنزل ؛ وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي والحلال والحرام (ليبلوكم
أيكم أحسن عملاً) .

س : هل قص الله جميع الرسل في القرآن ؟

ج : قد قص الله علينا من أنبيائهم ما فرقه كفاية وموعظة وعبرة ثم قال تعالى : (ورسلاً
قد قصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك) فنؤمن بجميعهم تفصيلاً
فيما فصل . وإجمالاً فيما أجمع .

س : كم سمي منهم في القرآن ؟

ج : سمي منهم في آدم ونوح وإدريس وهود وصالح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق
ويسحق ويوسف ولوط وشعيب ويونس وموسى وهارون وإلياس وزكريا
ويحيى وإيسع وذا الكفل وداود وسليمان وأيوب وذكر الأصباط جملة -
وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين .

س : من هم أولوا الهزم من الرسل ؟

ج : هم خمسة ، ذكرهم الله عز وجل على انفرادهم في موضعين من كتابه ؛

الموضع الأول في سورة الأحزاب وهو قوله تعالى : (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم) الآية ، للموضع الثاني في سورة الشورى وهو قوله تعالى : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصىنا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) الآية .

س : من أول الرسل ؟

ج : أولهم بعد الإخلاف نوح عليه السلام كما قال تعالى : (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) ، وقال تعالى : (كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم) .

س : متى كان الاختلاف ؟

ج : قال ابن عباس رضى الله عنهما : كان بين نوح وآدم عشرة قرون كاهم على شريعة من الحق فاختلفوا (فبمث الله النبيين مبشرين ومنذرين) .

س : من هو خاتم النبيين ؟

ج : خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم .

س : ما الدليل على ذلك ؟

ج : قال الله تعالى : (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنه سيكون بعدى كذابون ثلاثون كاهم يدعى أنه نبي وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدى » ، وفي الصحيح قوله لعلى رضى الله عنه : « ألا ترى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى » ، وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الدجال : « وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدى » وغير ذلك كثير .

س : بماذا اختلفت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن غيره من الأنبياء ؟

ج : له صلى الله عليه وسلم خصائص كثيرة قد أفردت بالتصنيف : منها كونه خاتم النبيين كما ذكرنا . ومنها كونه صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم

كما فسره بقوله تعالى : (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كالم الله ورفع
 بعضهم درجات) وقال صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » ،
 ومنها بثه صلى الله عليه وسلم إلى الناس علامة جنهم وإنهم كما قال تعالى : (قل
 يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) الآية وقال تعالى : (وما أرسلناك إلا كافة
 للناس بشيراً ونذيراً) ، وقال صلى الله عليه وسلم : « أعطيت خمساً لم يعطهن أحد
 قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر وجمعت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، فأبى
 رجل من أمي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى المنام ولم يحل لأحد قبلي ، وأعطيت
 الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خلصة ويبعث إلى الناس عامة » ، وقال صلى الله
 عليه وسلم : « والذي نفسى بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودى ولا
 نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » وله
 صلى الله عليه وسلم من الخصائص غير ما ذكرنا فتبهما من النصوص .

س : ما هي معجزات الأنبياء ؟

ج : المعجزات هي أمر خارق للمادة مقرون بالتحدى سالم عن المعارضة ، وهي إما
 حسية كشاهد بالبصر أو تسمع كخروج الناقة من الصخرة وانقلاب المصاحبة
 وكلام الجمادات ونحو ذلك ، وإما معنوية كشاهد بالبصرة كمعجزة القرآن وقد
 أوتى نبيها صلى الله عليه وسلم من كل ذلك ، فما من معجزة كانت لني إلا وله
 صلى الله عليه وسلم أعظم منها في بابها ، فمن الحسوس انشقاق القمر وحنين
 الجنح ونبع الماء من بين أصابعه الشريفه وكلام الذراع وتسيب الطعام وغير
 ذلك مما تواترت به الأخبار الصحيحة ولكنها كثيرها من معجزات الأنبياء التي
 انقرضت بأقراض أعصارهم ولم يبق إلا ذكرها وإنما المعجزة الباقية الخالدة هي
 هذا القرآن الذى لا تنقض عجائبه و (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
 خلفه تنزيل من حكيم حميد) .

س : ما دليل إعجاز القرآن ؟

ج : الدليل على ذلك نزوله في أكثر من عشرين سنة متتبعياً به الفصح الخلق وأقدرها على الكلام وأبلغها منطقاً وأعلاها بياناً قائلها : (فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين) ، (قل فأتوا بشعر سور مثله مفتريات) ، (قل فأتوا بسورة مثله) ، فلم يفعلوا ولم يروموا ذلك مع شدة حرصهم على رده بكل ممكن ، مع كون حروفه وكلماته من جنس كلامهم الذي به يتحاورون ؛ وفي مجاله يتسابقون ويتماخرون ، ثم نادى عليهم ببيان عجزهم وظهور إعجازه (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحى الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة » ، وقد صنف الناس في وجوه إعجاز القرآن من جهة الالفاظ والمعاني والأخبار الماضية والآية من الغيبات وما بلغوا من ذلك إلا كما يأخذ المصفور بمنقاره من البحر .

س : ما دليل الإيمان باليوم الآخر ؟

ج : قال الله تعالى : (إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) ، وقال تعالى : (إنما توعدون لصادق وإن الدين لواقع) وقال تعالى : (إن للساعة آتية لا ريب فيها) إلى غير ذلك من الآيات .

س : ما معنى الإيمان باليوم الآخر وما الذي يدخل فيه ؟

ج : معناه التصديق الجازم بإتيانه لاحالة والعمل بموجب ذلك . ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها لاحالة . وباللوت وما بعده من قننة القبر وعذابه ونعيمه وبالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور ، وما في موقف القيامة من الأهوال والأفزع وتفصيل المحشر ونشر الصحف ووضع الموازين وبالصراط والحوض والشفاة وغيرها ، وبالجنة ونعيمها الذي

أعلاه النظر إلى وجه الله عز وجل ، وبالنار وعذابها الذي أهداه حججهم عن ربهم عز وجل .

س : هل يعلم أحد متى تكون الساعة ؟

ج : يحىء الساعة من مغائبع النبى الذى استأثر الله تعالى بعلمها كما قال تعالى : (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت) ، وقال تعالى : (يسألونك عن الساعة أيا نمرساها قل إنما علمها عند ربى لا يجلبها لوقتها إلا هورتقت فى السموات والأرض لأنأتىكم إلا بئنة) الآيتين . وقال تعالى : (يسألونك عن الساعة أيا نمرساها فم أنت من ذكرها * إلى ربك منتهاها) الآيات ولما قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم : فأخبرنى عن الساعة قال : « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » وذكر أماراتها وزاد فى رواية : « فى خمس لا يعلمهن إلا الله تعالى » وتلا الآية السابقة .

س : ما مثال أمارات الساعة من الكتاب ؟

ج : مثل قوله تعالى (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك، لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً) الآية ، وقوله تعالى : (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) وقوله تعالى : (حتى إذا فتحت بأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، واقرب الوعد المحقق) الآيات ، وقوله تعالى : (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) الآيات ، وقوله تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم) الآيات وغيرها .

س : ما مثال أمارات الساعة من السنة ؟

ج : مثل أحاديث طلوع الشمس من مغربها وأحاديث الدابة وأحاديث الفتن كاللجال والملاحم . وأحاديث نزول عيسى ، وخروج يأجوج ومأجوج وأحاديث

الأخنان ، وأحاديث الریح التي تقبض كل نفس مؤمنة ، وأحاديث النار التي تظهر
وأحاديث الخسوف وغيرها .

س : ما دلائل الإيمان بالموت ؟

ج : قال الله تعالى : (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون)
وقال تعالى : (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) ، وقال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم : (إنك ميت وإنهم ميتون) ، وقال تعالى : (وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد ، أفن من فهم الخالدون) ، وقال تعالى : (كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والإكرام) ، وقال تعالى : (كل شيء هالك إلا وجهه) ،
وقال تعالى : (وتوكل على الحي الذي لا يموت) وغير ذلك من الآيات ، وفيه
من الأحاديث ما لا يحصى والأمر مشاهد لا يجهد أحد وليس فيه شك ولا تردد ،
ولكن عناد واستكبار ولا يعمل على موجب إيمانه به وبما بده إلا عباد الله
المخلصون وتؤمن أن كل من مات أو قتل أو بأى سبب كان أن ذلك بأجله لم
ينقص منه شيئاً قال الله تعالى : (كل يجري لأجل مسمى) ، وقال تعالى : (فإذا جاء
أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

س : ما دلائل فتنة القبر ونعيمه أو عذابه من الكتاب ؟

ج : قال الله تعالى : (كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) ،
وقال تعالى : (وحاق بآل فرعون سوء العذاب • النار يمرضون عليها غدواً
وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) ، وقال تعالى : (ثبت
الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) الآية ، وقال تعالى :
(ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا
أنفُسكم اليوم تجزون عذاب الهون) ، وقال تعالى : (سنمذِّبهم مرتين ثم يردون
إلى عذاب عظيم) وغير ذلك من الآيات .

س : ما دلائل ذلك من السنة ؟

ج : الأحاديث الصحيحة في ذلك بلغت مبلغ التواتر ، فمنها حديث أنس رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه

اصحابه وإنه ليسمع فرح نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر إلى مقدمك من النار قد أبدلك الله به مقمداً من الجنة فإيهما جيباً - قال قتادة وذكر لنا أنه يمسح في قبره ثم رجع إلى حديث أنس - وقال أما للنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول لأأدرى كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال لإدريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ، وحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن أحدم إذا مات عرض عليه مقمده بالنداء والشئ ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال هذا مقمداً حتى يمشك الله يوم القيامة » ، وحديث القبرين وفيه - إنهما ليعذبان ، وحديث أبي أيوب رضي الله عنه قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتاً فقال : « يهود تمذب في قبورها » ، وحديث أسماء قلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فذكر فتنة القبر التي يفتن فيها المرء فلما ذكر ذلك ضج للمسلمون ضججة ؛ وقالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلى صلاة إلا تمود من عذاب القبر ؛ وفي قصة الكسوف وأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يتمودوا من عذاب القبر ؛ وكل هذه الأحاديث في الصحيح وقد سقنا منها نحو ستين حديثاً من طرق ثابتة عن جماعة من الصحابة يرفعونها في شرحنا على « السلم » فليراجع .

س : ما دليل البعث من القبور ؟

ج : قول الله تعالى : (يا أيها الناس إن كنتم في ريب مما نبشئكم بما أنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى) إلى قوله (ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور) ، وقوله تعالى : (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه)

وقوله تعالى : (كما بدأنا أول خلق نبيه) ، وقوله تعالى : (ويقول الإنسان أئذا ما مات لسوف أخرج حياً ، أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً) الآيات ، وقوله : (أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نقطة فإذا هو خصيم مبين * وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم * قل يحييها الذي أنشأها أول مرة) إلى آخر السورة ، وقوله تعالى : (أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يمسسهم بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير) إلى آخر السورة ، وقوله تعالى : (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة إذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحي الموتى إنه على كل شيء قدير) وغيرها من الآيات ، وكثيراً ما يضرب الله تعالى لذلك مثلا بإحيائه الأرض بالماء فتصبح تهرز مخضرة بالنبات بعد موتها بالجذب إذ كانت قبل هامة وبذلك ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل في حديث العقيلي الطويل حيث قال : « ولعمرك إلهك ما يدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت عنه القبر حتى تخلفه من قبل رأسه فيستوى جالساً يقول ربك « مهيم » ؟ [أى ما أمرك وما شأنتك ؟] لما كان منه يقول رب أمس اليوم لهده بالحياة يحسبه حديثاً بأمله » قلت : يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما أزرقتنا الرياح والبيلى والسباع قال : « أنبؤك بمثل ذلك في آلاء الله الأرض أشرفت عليها وهي فى مدرة بالية فقلت لا يحيى أبداً فأرسل الله عليها السماء فلم تلبث عنها إلا أياماً حتى أشرفت عليها فإذا هي مشربة واحدة ولمر إلهك هو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض فتخرجون من الأصواء من مصارعكم » (١) الحديث وغيره كثير .

س : ملحك من كذب بالبعث ؟

ج : هو كافر بالله عز وجل وبكتبه ورسوله قال الله تعالى : (وقال الذين كفروا أئذا كنا تراباً وآباؤنا أئبأؤنا أننا لخرجون) ، وقال تعالى : (وإن تمعجب نعمجب قولهم أئذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد * أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك

(١) ذكره بطوله ابن القيم فى مختصر الصواعق ج ٢ / ٢٤٠ وذكر طارقه وفيه بعض تغيير و الكلمات .

الاعلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ، وقال تعالى : (زعم الذين كفروا أن لن ينشقوا قلب بل ، وربى لتبشطن ثم لتنبون بما عماتم وذلك على الله يسير) ، وغيرها من الآيات ، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى « كذبتى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتقى ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياى فقول له لن يبدينى كما بدانى وليس أول الخلق بأهون على من إعادته وأما شتمه إياى فقله اتخذ الله ولداً ، وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفواً أحد »

س : ما دليل النسخ في الصور وكم نفخات ينفخ فيه ؟

ج : قال الله تعالى : (ونفخ في الصور فصمق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) ففي هذه الآية ذكر نفختين الأولى للصمق والثانية للبث وقال تعالى : (ونفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله) الآية فمن فسر الفرع في هذه الآية بالصمق فهي النفخة الأولى للذكورة في آية الزمر ويؤيده حديث مسلم وفيه : « ثم ينفخ في الصور فلا يسمه أحد إلا أضى ليتاً ورفع ليتاً - قال - وأول من يسمه رجل يلوط حوض إبلة - قال - فيصمق ويصمق الناس ، ثم يرسل الله أو قال : ينزل الله مطراً كأنه الظل أو قال الظل - ثمبة الشاك - فتنبت منه أجاد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون » الحديث ، ومن فسر الفرع بدون الصمق فهي نفخة ثالثة متقدمة على النفختين . ويؤيده ما في حديث الصور الطويل فإن فيه ذكر ثلاث نفخات : نفخة الفرع ونفخة الصمق ونفخة القيام لرب العالمين .

س : كيف صفة الحشر من الكتاب ؟

ج : في صفته آيات كثيرة منها قوله تعالى : (ولقد جتمعونا فرادى كما خلقناكم أول مرة) الآية . وقوله تعالى : (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً) الآيات .

وقوله تعالى : (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً • ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً) الآيات ، وقوله تعالى : (وكنتم أزواجاً ثلاثة • فأصحاب المينة ما أصحاب المينة وأصحاب المشمة ما أصحاب المشمة • والسابقون السابقون) الآيات . وقوله تعالى : (يومئذ يقيمون الداعي لا عوج له وخضعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً) وهو نقل الأقدام إلى الحشر كأخفاف الإبل . وقوله تعالى : (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم) وغير ذلك من الآيات كثير .

س : كيف صفته من السنة ؟

ج : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا ؛ وتصبح معهم حيث أصبحوا ؛ وتسمى معهم حيث أسوا » . وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال : « أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادراً على أن يشبه على وجهه يوم القيامة » وقل صلى الله عليه وسلم : « إنكم محشورون حفاة عراة غرلا (كما بدأنا أول خلق نعيده) الآية ، وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم » الحديث . وقالت عائشة رضى الله عنها فى ذلك يارسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض فقال « الأمر أهد من أن ينهمم ذلك » .

س : كيف صفة الموقف من الكتاب ؟

ج : قال الله تعالى (فلا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطمين مقتضى رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) الآيات . وقال تعالى : (يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً) الآيات ، وقال تعالى : (وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظنين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) الآيات ،

وقال تعالى: (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) الآيات ؛ وقال تعالى :
(سنفرغ لكم أياها الثلاثان) الآيات ، وغير ذلك كثير

س : كيف صفة الموقف من السنة ؟

ج : فيها أحاديث كثيرة منها عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
(يوم يقوم الناس لرب العالمين) قال : « يقوم أحدكم في رشحته إلى أنصاف
أذنيه » وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« يمرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ويلجمهم
حتى يبلغ آذانهم » وهذه في الصحيح وغيرها كثير .

س : كيف صفة المرض والحساب من الكتاب ؟

ج : قال تعالى (يومئذ تمرضون لا تخفى منكم خافية) الآيات ، وقال تعالى :
(وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) الآيات ، وقال
تعالى : (ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون *
حتى إذا جاءوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أم ماذا كنتم تعملون *
ورقم لقول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون) ، وقال تعالى : (يومئذ يصدر
الناس أشنأتاً ليروا أعمالهم فمن يمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يمل مثقال ذرة
شراً يره) وقال : (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) وقال تعالى :
(وقومهم إنهم مسؤولون) الآيات . وغيرها كثيرة .

س : كيف صفة ذلك من السنة ؟

ج : فيه أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم : « من نوقش الحساب عذب »
قالت عائشة رضي الله عنها : اليس يقول الله تعالى (فسوف يحاسب حساباً يسيراً) ؟
قال : « ذلك المرض » وقال صلى الله عليه وسلم : « يجاء بالكافر يوم القيامة
فيقال له : أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً كفت تقتدي به فيقول نعم فيقال :
قد سئلت ما هو أيسر من ذلك - وفي رواية فقد سألتك ما هو أهون من

هذه روايات في صلب آدم أن لا تقربوا إلى الشرك في فأبيت إلا الشرك» وقال صلى الله عليه وسلم: «مانسكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بدق تمرته ولو بكامة طيبة». وقال صلى الله عليه وسلم: «يدنو أحدكم - يعني للمؤمنين - من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول عملت كذا وكذا فيقول نعم ويقول عملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره ثم يقول - إني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم» وغير ذلك من الأحاديث.

س: كيف صفة نشر الصحف من الكتاب؟

ج: قال الله تعالى: (وكل إنسان ألزمناه طائره في عتقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً) اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) وقال تعالى (وإذا الصحف نشرت) وقال تعالى (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا ينادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً) وقال تعالى: (وأما من أوتى كتابه يمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه) إلى قوله - (الخطاثون)، وفي آية الانشقاق: (وأما من أوتى كتابه يمينه - وقال - (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره) فهذا يدل على أن من يؤتى كتابه يمينه يؤتاه من أمامه ومن يؤتى كتابه بشماله يؤتاه من وراء ظهره والقيام بالله عز وجل.

س: ما دليل ذلك من السنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم: «يدنى المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه تترف ذنب كذا يقول أعرف. يقول رب أعرف مرتين فيقول: سترتها في الدنيا وأغفرها لك اليوم. ثم تطوى صحيفة حسنته، وأما الآخرون أو الكفار فينادى عليهم على رؤوس الأشهاد: (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم)» وقالت عائشة رضی الله عنها: قلت يا رسول الله هل يدكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟ قال: «يا عائشة أما عند الميزان حتى

يقل أو يخف فلا ، وأما عند تطاير الكتب إما يعطى بيئته وإما يعطى بشماله
فلا ، وحين يخرج عنق من النار « الحديث بطوله رواه أحمد وأبو داود
وغير ذلك من الأحاديث

س : ما دليل الميزان من الكتاب وكيف هبته الوزن ؟

ج : قال الله تعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن
كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) وقال تعالى : (والوزن
يومئذ الحق لمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه
فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون) وقال تعالى في الكافرين : (ولا
تقيم لهم يوم القيامة وزناً) وغير ذلك من الآيات .

س : ما دليل ذلك وصفته من السنة ؟

ج : فيه أحاديث كثيرة منها حديث البطاقة التي فيها الشهادتان وإنما ترجع بتسمين
سجلاً من السمائلت كل سجل منها مدى البصر ؛ ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
في ابن مسعود رضي الله عنه : « أتصعبون من دقة ساقيه والذي نفسي بيده لهما
في الميزان أثقل من أحد » وقال صلى الله عليه وسلم : « إنه ليؤتى بالرجل العظيم
السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة » - وقال - اقرؤا (فلا تقيم لهم
يوم القيامة وزناً) وغير ذلك من الأحاديث .

س : ما دليل الصراط من الكتاب ؟

ج : قال الله عز وجل : (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً * ثم ننجي
الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً) وقال تعالى (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسمى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم) الآيات .

س : ما دليل ذلك وصفته من السنة ؟

ج : فيه أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة : « يؤتى
بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم » قلنا يا رسول الله وما الجسر ؟ قال : مدحظة مزلة
عليه خطاطيف وكلايب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاً تكون بنجد يقال لها :

السعدان يمر المؤمن عليها كالبرق وكالريح وكجاويد الخيل والركاب ، فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحباً « الحديث في الصحيح ، وقال أبو سعيد رضي الله عنه : بلغني أن الجسر أدق من الشجرة وأحد من السيف .

س : ما دليل : قصاص من الكتاب ؟

ج : قال الله تعالى : (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً) وقال تعالى : (اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم) إلى قوله (والله يقضى بالحق) الآيات ، وقوله تعالى : (وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون) الآيات .

س : ما دليل القصاص وصفته من السنة ؟

ج : فيه أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم : « أول ما يقضى بين الناس في الدماء » وقوله صلى الله عليه وسلم : « من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلل منه اليوم فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحته عليه » وقوله صلى الله عليه وسلم : « يخلص المؤمنون من النار فيجلسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا وتقوا أذن لهم في دخول الجنة » وكلها في الصحيح وغيرها كثير .

س : ما دليل الحوض من الكتاب ؟

ج : قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : (إنا أعطيناك الكوثر) السورة .

س : ما دليله وصفته من السنة ؟

ج : فيه أحاديث كثيرة بلغت مبلغ التواتر منها قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا فرطكم على الحوض » وقوله صلى الله عليه وسلم : « إني فرط لكم وإني شهيد عليكم

وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن ، ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « حوضي مسيرة شهر مائة أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظلم أبداً » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر » وغير ذلك من الأحاديث فيه كثير .

س : ما دليل الإيمان بالجنة والنار ؟

ج : قال الله تعالى : (فاتقوا النار التي وقودها النار والحجارة أعدت للكافرين ، وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار) الآية ، وغيرها مالا يحصى ؛ وفي الصحيح من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الليل : « ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق ولقاؤك حق وقولك حق ؛ والجنة حق والنار حق والنيبون حق . ومحمد صلى الله عليه وسلم حق والساعة حق » الحديث ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل » أخرجاه ، وفي رواية « من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء » .

س : ما معنى الإيمان بالجنة والنار ؟

ج : معناه التصديق الجازم بوجودهما وأنهما مخلوقتان الآن ؛ وأنهما باقيتان بإبقاء الله لهما لا تفنيان أبداً ، ويدخل في ذلك كل ما احتوت عليه هذه من النعيم وتلك من العذاب .

س : ما الدليل على وجودهما الآن ؟

ج : أخبرنا الله عز وجل أنهما ممدتان فقال في الجنة (أعدت للمتقين) وقال في النار (أعدت للكافرين) وأخبرنا أنه تعالى أسكن آدم وزوجه الجنة قبل أكلهما من الشجرة ، وأخبرنا تعالى بأن الكفار يمرضون على النار غدواً وعشيا . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اطلمت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلمت

في النار فرأيت أكثر أهلها النساء « الحديث ، وتقدم في قنة وعذاب العبر :
 « إذا مات أحدكم يمرض عليه مقدمه » الحديث ، وقال صلى الله عليه وسلم :
 « أبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم » ، وقال صلى الله عليه وسلم :
 « اشتكت النار إلى ربها عز وجل فقالت ربى أكل بعضى بعضاً فأذن لها بنفسين
 نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من
 الزمهرير » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء » ،
 وقال صلى الله عليه وسلم : « لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة
 فقال اذهب فانظر إليها » الحديث ، وقد عرضنا عليه صلى الله عليه وسلم في
 مقامه يوم كسفت الشمس وعرضت عليه ليلة الإسراء . وفي ذلك من الأحاديث
 الصحيحة ما لا يحصى .

س ما الدليل على بقائهما لا تفنيان أبداً ؟

ج : قال الله في الجنة : (خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) وقال تعالى : (وما هم منها
 بمخرجين) وقال تعالى فيها : (عطاء غير مجدوذ) وقال تعالى : (لامقطوعة ولا ممنوعة)
 وقال تعالى : (إن هذا الرزقنا ماله من نقاد) وقال تعالى : (إن المتقين في مقام أمين)
 إلى قوله (لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) وغيرها من الآيات ، فأخبر
 تعالى بأبديتها وأبدية حياة أهلها وعدم انقطاعها عنهم وعدم خروجهم منها ،
 وكذلك النار قال تعالى فيها : (إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً) وقال تعالى :
 (إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً * خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً
 ولا نصيراً) ، وقال تعالى : (ومن يمص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها
 أبداً) ، وقال تعالى : (وما هم بخارجين من النار) ، وقال تعالى : (لا يفتقر عنهم وهم
 فيه مبلسون) ، وقال تعالى : (لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها) ،
 وقال تعالى : (إنه من يات ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى) وغير
 ذلك من الآيات ، فأخبرنا تعالى في هذه الآيات وأمثالها أن أهل النار الذين هم
 أهلها خفيقت لهم وخلقوا لها أنهم خالدون فيها أبداً ، ففي تعالى خروجهم منها

يقوله: (وما هم بخارجين)، ونفى انقطاعها عنهم بقوله: (لا يفترونهم)، ونفى
 فناءهم فيها بقوله: (لا يموت فيها ولا يحيى)؛ وقال النبي صلى الله عليه وسلم:
 «أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون» الحديث؛ وقال
 صلى الله عليه وسلم: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جرى
 بالموت حتى يصل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد يا أهل الجنة لا موت
 يا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً
 إلى حزنتهم» - وفي لفظ - كل خاله فيما هو فيه، وفي رواية: ثم قرأ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم: (وأندرم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم في غفلة وهم
 لا يؤمنون) وهي في الصحيح، وفي ذلك أحاديث غير ما ذكرنا.

س : ما الدليل على أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى في الدار الآخرة ؟

ج : قال الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)، وقال تعالى: (الذين أحسنوا
 الحسنى وزيادة)، وقال تعالى في الكفار: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)
 فإذا حجب أعداءهم لم يحجب أوليائهم؛ وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله
 رضى الله عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر
 ليلة أربع عشرة فقال: «إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا لا تضامون
 في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها
 فافعلوا»، وقوله: «كأزواج هذا» أى كرؤيتكم هذا القمر تشبيه للرؤية بالرؤية
 لا للرئي بالمرئي، كما أن قوله في حديث تسلم الله عز وجل بالوحى:
 «ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان» وهذا
 تشبيه للسمع بالسمع لا للمسموع بالمسموع؛ تعالى الله أن يشبهه في ذاته أو صفاته
 شيء من خلقه وتزده النبي صلى الله عليه وسلم أن يحمل شيء من كلامه على
 التشبيه وهو أعلم الخلق بالله عز وجل؛ وفي حديث صهيب عندما سلم: «فيكشف
 الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل» ثم تلا هذه
 الآية: (الذين أحسنوا الحسنى وزيادة). وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة

حرمجة ذكرنا منها في فهرج « علم الوصول » الحقة وأربعين حديثاً عن أكثر من ثلاثين صحابياً . ومن رد ذلك فقد كذب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله وكان من الذين قال الله تعالى فيهم : (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) نسأل الله تعالى المغفرة والعافية ، وأن يرزقنا لذة النظر إلى وجهه . آمين .

س : ما دليل الإيمان بالشفاعة ومن تكون ولمن تكون ومتى تكون ؟

ج : قد أثبت الله عز وجل الشفاعة في كتابه في مواضع كثيرة ؛ بقية وثيقة وأخبرنا تعالى أنها ملك له ليس لأحد فيها شيء فقال تعالى : (قل لله الشفاعة جميعا) ؛ فأما متى تكون ؟ فأخبرنا عز وجل أنها لا تكون إلا بإذنه كما قال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) ، (ما من شفيع إلا من بعد إذنه) ، (وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) ، وأما لمن تكون فكما أخبرنا تعالى أنها لا تكون إلا من بعد إذنه أخبرنا أيضاً أنه لا يأذن إلا لأوليائه الرضيين الاختيار كما قال تعالى : (لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً) ، وقال : (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً) ، وأما لمن تكون فأخبرنا أنه لا يأذن أن يشفع إلا لمن ارتضى ، كما قال تعالى : (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) ، (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولاً) وهو سبحانه لا يرتضى إلا أهل التوحيد والإخلاص ، وأما غيرهم فقال تعالى : (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) ، وقال تعالى عنهم : (قالنا من شفيعين ولا صدق حميم) ، وقال تعالى فيهم : (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) ، وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أنه أوتي الشفاعة ثم أخبر أنه يأتي فيسجد تحت العرش ويحمد ربه بحماد يعلمه إياها لا يبدأ بالشفاعة ولا حتى يقال له : « ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطى واشفع تشفع » الحديث . ثم أخبر أنه لا يشفع في جميع العصاة من أهل التوحيد دفعة واحدة بل قال : « فيحذلي حذاً فادخلهم الجنة » ثم يرجع

فيسجد لك فكذلك فيجد له حداً ، إلى آخر حديث الشفاعة ، وقال له أبو هريرة
رضي الله عنه : من أسد الناس بشفاقتك **يقال** : « من قال لا إله إلا الله خالصاً
من قلبه » .

س : كم أنواع الشفاعة وما أعظمها ؟

ج : أعظمها الشفاعة العظمى في موقف القيامة في أن يأتي الله تعالى لفصل القضاء بين
عباده وهي خاصة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهي المقام المحمود الذي وعده الله
عز وجل كما قال تعالى : (عسى أن يعثلك ربك مقاماً محموداً) وذلك أن الناس
إذا ضاق بهم الموقف وطال المقام واشتد القلق وألجهم العرق التمسوا الشفاعة في
أن يفصل الله بينهم فيأتون آدم ثم نوحاً ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ابن مريم
وكلهم يقول نفسى نفسى، إلى أن ينتهوا إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول :
أنا لها . كما جاء مفصلاً في الصحيحين وغيرها .

الثانية: الشفاعة في استفتاح باب الجنة وأول من يستفتح بابها نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وأول من يدخلها من الأمم أمته .

الثالثة : الشفاعة في أقوام قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها .

الرابعة : في من دخلها من أهل التوحيد أن يخرجوا منها فيخرجون قد
استحشوا وصاروا لحمًا فيطرحون في نهر الحياة فيلبتون كما ثبت الحبة في
حميل النيل .

الخامسة : الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة وهذه الثلاث ليست
خاصة بنبينا صلى الله عليه وسلم ولكنه هو المقدم فيها ثم بعده الأنبياء والملائكة
والأولياء والأفراط يشفعون ثم يخرج الله تعالى برحمته من النار أقواماً بدون
شفاعة لا يحصيهم إلا الله فيدخلهم الجنة .

السادسة : شفاعة في تخفيف عذاب بعض الكفار ، وهذه خاصة لنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم في عمه أبي طالب كما في مسلم وغيره ولا تزال جهنم
يلقى فيها وتقول : هل من مزيد ، حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي

بعضها إلى بعض وتقول قط قط وعزتك ويبقى في الجنة فضل [] عن
فيثىء الله تعالى أتماماً فيدخلهم الجنة وفي ذلك من النصوص ، ما لا يحصى
فمن شاءها وجدها من الكتاب والسنة .

س : هل يدخل الجنة أو ينجو من النار أحد بماله ؟

ج : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجو
أحد منكم بماله - قالوا يا رسول الله ولا أنت - قال ولا أنا إلا أن يتغمدي
الله برحمته منه وفضل » وفي رواية : « سدّدوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل
الجنة أحدًا عمله - قالوا ولا أنت يا رسول الله ؟ قال ولا أنا إلا أن يتغمدي الله
منه برحمته واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل » .

س : ما الجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى : (ونودوا أن تلکم الجنة
أورثتموها بما كنتم تعملون) ؟

ج : لا منافاة بينهما بحمد الله فإن الباء المثبتة في الآية هي باء السببية لأن الأعمال
الصالحة سبب في دخول الجنة لا يحصل إلا بها إذ السبب وجوده بوجود سببه ؛
والنفي في الحديث هي باء التثنية فإن العبد لو عمّر عمر الدنيا وهو يصوم النهار
ويقوم الليل ويحنتب المعاصي كلها لم يقابل كل عمله عشر معشار أصغر نعم الله
عليه الظاهرة والباطنة ؛ فكيف تكون ثمناً لدخول الجنة (رب اغفر وارحم
وأنت خير الراحمين) .

س : ما دليل الإيمان بالقدر جملة ؟

ج : قال الله تعالى (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) ، وقال تعالى : (ليقضى الله أمراً
كان مفعولاً) ، وقال تعالى : (وكان أمر الله مفعولاً) ، وقال تعالى : (ما أصاب من
مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه) الآية ، وقال تعالى : (وما أصابكم
يوم التقى الجمعان فبإذن الله) ، وقال تعالى : (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله
وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) ،

• فراغ بالأصل .

ولغير ذلك من الآيات؟ وتكتم في حديث جيزيل: «وتؤمن بالقدر خيره وشره»، وقال صلى الله عليه وسلم: «واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك»، وقال صلى الله عليه وسلم: «وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا ولتفكن على قدر الله وما شاء فعل»، وقال صلى الله عليه وسلم: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس» وغير ذلك من الأحاديث.

س: كم مراتب الإيمان بالقدر؟

ح: الإيمان بالقدر على أربع مراتب: المرتبة الأولى: الإيمان بعلم الله المحيط بكل شيء الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض؛ وأنه تعالى قد علم جميع خلقه قبل أن يخلقهم، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأقوالهم وأعمالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم وأسرارهم وعلانياتهم ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار. المرتبة الثانية: الإيمان بكتابة ذلك وأنه تعالى قد كتب جميع ما سبق به علمه أنه كائن وفي ضمن ذلك الإيمان باللوح والقلم. المرتبة الثالثة: الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة وهما متلازمان من جهة ما كان وما سيكون ولا ملازمة بينهما من جهة ما لم يكن ولا هو كائن؛ فما شاء الله تعالى فهو كائن بقدرته لا محالة وما لم يشأ الله تعالى لم يكن لعدم مشيئة الله إياه لا لعدم قدرة الله عليه تعالى الله عن ذلك وعز وجل، (وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً). المرتبة الرابعة: الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء وأنه ما من ذرة في السموات ولا في الأرض ولا فيما بينهما إلا والله خالقها وخالق حركاتها وسكناتها سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه.

س: ما ديل المرتبة الأولى وهي الإيمان بالمعلم؟

ج: قال الله تعالى: (هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة)، وقال تعالى: (وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً)، وقال تعالى: (عالم الغيب لا يعزب عنه

مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) ، وقال تعالى : (وعندنا خزائنه لا يعلمها إلا هو) الآيات . وقال تعالى : (الله أعلم حيث يجعل رسالته) ، وقال تعالى : (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) ، وقال تعالى : (أليس الله بأعلم بالشاكرين) ، (أليس الله بأعلم بما في صدور العالمين) ، وقال تعالى : (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ قال إني أعلم ما لا تعلمون) ، وقال تعالى : (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) ، وفي الصحيح قال رجل : يا رسول الله أيمر أهل الجنة من أهل النار قال نعم قال : فقيم يعمل العالمون ؟ قال : « كل يعمل لما خلق له أو لما يسر له » وفيه : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد الشركين فقال : « الله أعلم بما كانوا عاملين » ، وفي مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم » وفيه قال صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيبدو للناس وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيبدو للناس وهو من أهل الجنة » ، وفيه قال صلى الله عليه وسلم : « ما منكم من نفس إلا وقد علم الله منزلها من الجنة والنار » ، قالوا : يا رسول الله فلم تعمل أفلأنت تكل ، قال : « لا ، عملوا فكل ميسر لما خلق له » ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى - إلى قوله - فسنيسره للمصري) وغير ذلك من الأحاديث .

س : ما دليل المرتبة الثانية وهي الإيمان بكتابة المقادير ؟

ج : قال الله تعالى : (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) ، وقال تعالى : (إن ذلك في كتاب) ، وقال تعالى في محاجة موسى وفرعون : (قال فما بال القرون الأولى * قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) ، وقال تعالى : (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص)

من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير) ، وغير ذلك من الآيات ، وقال صلى الله عليه وسلم : « مامن نفس مظلومة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة » ورواه مسلم ، وفيه قال أسراقة بن مالك ابن جشم : بإرسول الله بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن فيم العمل اليوم أفما جفت به الأقالام وجرت به المقادير أم فيها نستقبل ، قال : « لا بل فيما جفت به الأقالام وجرت به المقادير » قال : ففهم العمل ، فقال : « اعملوا فكل ميسر - وفي رواية - كل عامل ميسر لعمله » وغير ذلك من الأحاديث .

س : كم يدخل في هذه المرتبة من التقادير ؟

ج : يدخل في ذلك خمسة من التقادير كلها ترجع إلى العلم ، التقدير الأول : كتابة ذلك قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة عندما خلق الله القلم وهو التقدير الأزلي . الثاني : التقدير العمري حين أخذ الميثاق يوم (الست بربكم) ، الثالث : التقدير العمري أيضاً عند تخليق النطفة في الرحم . الرابع : التقدير الحولي في ليلة القدر . الخامس : التقدير اليومي وهو تنفيذ كل ذلك إلى مواضعه .

س : ما دليل التقدير الأزلي ؟

ج : قال الله تعالى : (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها) الآيات . وفي الصحيح قال النبي صلى الله عليه وسلم : « كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال رب وما ذا أكتب قال أكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة » الحديث في السنن ، وقال صلى الله عليه وسلم : « يا باهريرة جف القلم بما هو كائن » الحديث في البخاري وغير ذلك كثير .

س : ما دليل التقدير المسمى يوم الميثاق ؟

ج : قال الله تعالى ، (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا) الآيات . وروى إسحاق بن راهويه أن رجلاً قال يارسول الله : أتبتدا الأعمال أم قد مضى القضاء ، فقال : « إن الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من ظهره أشهدهم على أنفسهم ثم أفاض بهم في كفيه فقال هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار فأهل الجنة يسرون لعمل أهل الجنة ، وأهل النار يسرون لعمل أهل النار » ، وفي الموطأ أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سئل عن هذه الآية (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) ، فقال عمر بن الخطاب : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عنها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه حتى استخرج منه ذرية فقال هؤلاء للجنة وبمعل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء للنار وبمعل أهل النار يعملون » الحديث بطوله . وفي الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال : أتدرون ما هذان الكتابان ؟ قلنا لا يارسول الله إلا أن تخبرنا فقال للذى في يده الحق : « هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آياتهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً » ، ثم قال للذى في شماله : « هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آياتهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً » ، فقال أصحابه : فقيم العمل يارسول الله ، إن كان أمر قد فرغ منه ؟ فقال : « سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يحتم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أى عمل وإن صاحب النار يحتم له بعمل أهل النار وإن عمل أى عمل » ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فيذها ثم قال « فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السمر » ، قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

س : ما دليل التقدير العمري الذي عند أول تخلق النطفة ؟

ج : قال الله تعالى : (هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنت في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) ، وفي الصحيحين قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينضح فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد ، فوالذي لا إله غيره ، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها . وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها » وفي روايات غير هذه عن جماعة من الصحابة بالفاظ أخر والمعنى واحد .

س : ما دليل التقدير الحولي في ليلة القدر ؟

ج : قال الله تعالى : (فيها يفرق كل أمر حكيم * أمراً من عندنا) الآيات . وقال ابن عباس رضى الله عنهما : يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت أو حياة ورزق ومطر حتى الحجاج يقال بحج فلان وبحج فلان . وكذا قال الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل وأبو عبد الرحمن السلمي وغيرهم .

س : ما دليل التقدير اليومي ؟

ج : قال تعالى : (كل يوم هو في شأن) ، وفي صحيح الحاكم قال ابن عباس رضى الله عنهما : « إن مما خلق الله تعالى لوحاً محفوظاً من درة بيضاء دقتاه من ياقوتة حمراء قلته نور وكتابه نور ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة أو مرة ففي كل نظرة منها يخلق ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويدرئ ؛ ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى : (كل يوم هو في شأن) وكل هذه التقادير كالتفصيل من القدر السابق وهو الأزل الذى أمر الله تعالى القلم عندما خلقه أن يكتبه في اللوح المحفوظ وبذلك فسر ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم قوله تعالى : (إنا كنا

نستسبح ما كنتم تعملون) ، وكل ذلك صادر عن علم الله الذي هو صفته
تبارك وتعالى .

س : ماذا يقتضيه سبق المقادير بالشقاوة والسعادة ؟

ج : اتفقت جميع الكتب السماوية والسنن النبوية على أن القدر السابق لا يمنع العمل
ولا يوجب الإبتكال عليه بل يوجب الجهد والإجتهد والحرص على العمل الصالح ،
ولهذا لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بسبق المقادير وجبريلها وجحوق
القلم بها . قال بعضهم : أفلا نتكل على كتابتنا وندع العمل قال : « لا تعملوا فكل
ميسر » ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى) الآية فإله سبحانه وتعالى قدر للمقادير وهياً
لها أسباباً وهو الحكيم بما نصبه من الأسباب في المعاش والمعاد وقد يسر كل ما من
خلقه لما خلقه له في الدنيا والآخرة فهو مهياً له ميسر له فإذا علم العبد أن مصالح
آخرته مرتبطة بالأسباب الموصلة إليها كان أشد اجتهاداً في فعلها والتقيام بها
وأعظم منه في أسباب معاشه ومصالح دنياه ، وقد فقه هذا كل الفقه من قال من
الصحابة لما سمع أحاديث القدر ما كنت أشد اجتهاداً من الآن ، وقال النبي صلى الله
عليه وسلم : « احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز » ، وقال صلى الله عليه
وسلم لما قيل له : رأيت دواء تداوى به ورقى تسترقها هل ترد من قدر الله شيئاً
قال : « هي من قدر الله » يعني إن الله تعالى قدر الخير والشر وأسباب كل منهما .

س : ما دلائل المرتبة الثالثة وهي الإيمان بالمشيئة ؟

ج : قال الله تعالى : (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) ، وقال تعالى : (ولا تقولن لشيء
إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله) ، وقال تعالى : (من يشأ الله يضلله ومن يشأ
يجمله على صراط مستقيم) ، (ولو شاء الله لطمعكم أمة واحدة) ، (ولو شاء الله
ما اقتتلوا) ، (ولو يشاء الله لانتصر منهم) ، وقال تعالى : (فقال لما يريد) ، (إنما أمره
إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) ، (إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول
له كن فيكون) ، (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد

أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً) وغير ذلك من الآيات ما لا يحصى . وقال صلى الله عليه وسلم : «قلوب الصادقين إصبين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها كيف يشاء» ، وقال صلى الله عليه وسلم في نومهم في الوادي : «إن الله تعالى قبض أرواحكم حين شاء وردّها حين شاء» ، وقال : «اشفقوا تؤجروا ويقضى الله على لسان رسوله ما شاء» ، وقال : «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله وحده» ، وقال صلى الله عليه وسلم : «من يرد الله تعالى به خيراً يفقهه في الدين» ، «إذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها وإذا أراد الله هلكة أمة عذبها ونبيها حتى» وغير ذلك من الأحاديث في ذكر الشبهة والإرادة ما لا يحصى .

س : قد أخبرنا الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله وبما علمنا من صفاته أنه يجب للمحسنين والناجدين والصالحين . ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا يجب للكافرين ولا الظالمين ولا يرضى لمباداة الكفر ولا يجب الفساد . مع كون كل ذلك بمشيئة الله وإرادته وأنه لو شاء لم يكن ذلك فإنه لا يكون في ملكه ما لا يريد ، فما الجواب لمن قال كيف يشاء ويريد ما لا يرضى به ولا يجبه ؟

ج : أعلم أن الإرادة في النصوص جاءت على معنيين إرادة كونية قدرية هي المشيئة ولا ملازمة بينها وبين المحبة والرضا بل يدخل فيها الكفر والإيمان والطاعات والمصائب والمرضى والمحجوب والمكروه وضده ، وهذه الإرادة ليس لاحد خروج منها ولا يحصى عنها ، كقوله تعالى : (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً) ، وقوله تعالى : (ومن يرد الله فنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم) الآيات وغيرها . وإرادة دينية شرعية مختصة بمراضى الله ومحابه وعلى مقتضاها أمر عباده ونهاهم ، كقوله تعالى : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ، وقوله تعالى : (يريد الله ليبين لكم الهدى لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم) وغيرها من الآيات وهذه الإرادة لا يحصل اتباعها

إلا لمن سبقت له بذلك الإرادة الكونية . فتجتمع الإرادة الكونية والشرعية في حق المؤمن الطائع وتنفرد الكونية في حق الفاجر العاصي . فالله سبحانه دعا عباده عامة إلى مرضاته ، وهدى لإجابته من شاء منهم كما قال تعالى : (والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) ، فمعهم سبحانه الدعوة وخص الهداية بمن شاء (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) .

س : ما دليل المرتبة الرابعة من الإيمان بالقدر وهي مرتبة الخلق ؟

ج : قال الله تعالى : (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) ، وقال تعالى : (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض) ، وقال تعالى : (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه) ، وقال تعالى : (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء) ، وقال تعالى : (والله خلقكم وما تتملون) ، وقال تعالى : (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) ، وقال تعالى : (من يهد الله فهو للمتهدون ويضل فأولئك هم الخاسرون) ، وقال تعالى : (ولكن الله حيب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان) وغير ذلك من الآيات ؛ وللبخاري في خلق أفعال العباد عن حذيفة مرفوعاً : « إن الله يصنع كل صانع وصنعه » وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها إنك أنت وليها ومولاها » وغير ذلك من الأحاديث .

س : ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « والخير كله في يديك والشر ليس إليك » مع أن الله سبحانه خالق كل شيء ؟

ج : معنى ذلك أن أفعال الله عز وجل كلها خير محض من حيث اتصافه بها وصدورها عنه ليس فيها شر بوجه فإنه تعالى حكيم عدل وجميع أفعاله حكمة وعدل يضع الأشياء مواضعها اللائقة بها كما هي معلومة عنده سبحانه وتعالى وما كان في

نفس المقدور من غير من جهة إضافة إلى العبد لما يلحقه من المهالك وذلك بما كسبت يدها جزاء وفاتناً كما قال تعالى : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) ، وقال تعالى : (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين) ، وقال تعالى : (إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون) .

س : هل للعباد قدرة ومشية على أفعالهم المضافة إليهم ؟ .

ج : نعم للعباد قدرة على أعمالهم ولهم مشية وإرادة وأفعالهم تضاف إليهم حقيقة وبحسبها كلفوا وعليها يثابون ويماقبون ولم يكافهم الله إلا وسمهم وقد أثبت لهم ذلك في الكتاب والسنة ووصفهم به ولكنهم لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله عليه ولا يشاءون إلا أن يشاء الله ولا يفعلون إلا بحمله أيام فاعلين كما تقدم في نصوص المشية والإرادة والخلق فكما لم يوجدوا أنفسهم لم يوجدوا أفعالهم فقدرتهم ومشيتهم وإرادتهم وأفعالهم تابعة لقدرة ومشيتهم وإرادتهم وفضلهم ؛ إذ هو خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم ومشيتهم وأفعالهم ، وليس مشيتهم وإرادتهم وقدرتهم وأفعالهم هي عين مشية الله وإرادته وقدرته وأفعاله كاليسوا هم إياه ، تعالى الله عن ذلك هل أفعالهم الخالوقة لله قائمة بهم لائقهم مضافة إليهم حقيقة فالله فاعل حقيقة ، والعبد منفعل حقيقة ، والله هاد حقيقة ؛ والعبد مهتد حقيقة ولهذا أضاف كلا من الفعلين إلى من قام به فقال تعالى : (من يهد الله فهو المهتد) فإضافة الهداية إلى الله حقيقة ، وإضافة الإهتداء إلى العبد حقيقة ، فكما ليس الهادي هو عين المهتدي فكذلك ليس الهداية هي عين الإهتداء ، وكذلك يضل الله من يشاء حقيقة ، وذلك العبد يكون ضالاً حقيقة ، وهكذا جميع تصرف الله في عباده ، فمن أضاف الفعل والإنفعال إلى العبد كفر ، ومن أضافه إلى الله كفر ، ومن أضاف الفعل إلى الخالق ، والإنفعال إلى الخلق كلاهما حقيقة فهو المؤمن حقيقة .

س : ما جواب من قال اليس ممكناً في قدرة الله أن يجعل كل عباده مؤمنين مهتدين
طامعين مع محبته ذلك منهم شرعاً ؟

ج : بلى ، هو قادر على ذلك كما قال تعالى : (ولو شاء الله لخصمكم أمة واحدة) الآية ،
وقال تعالى : (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً) وغيرها من
الآيات ، ولكن هذا الذي فعله بهم هو مقتضى حكمته وموجب ربه بيته وإلهيته
وأسمائه وصفاته ؛ فقولنا القائل : لم كان من عباده الطامع والماصي ؟ كقول من
قال : لم كان من أسمائه الضار النافع والمطى للمانع والخاص الرافع والمنعم والمنتم
ونحو ذلك ؟ إذ أفضاله تعالى هي مقتضى أسمائه وآثار صفاته فالإعتراض عليه في
أفضاله إعتراض عليه في أسمائه وصفاته بل وعلى إلهيته وربوبيته (فسبحان الله
رب العرش عما يصفون * لا يستل عما يفعل وهم يسألون) .

س : ما منزلة الإيمان بالقدر من الدين ؟

ج : الإيمان بالقدر نظام التوحيد كما أن الإتيان بالأسباب التي توصل إلى خيره
وتحجز عن شره هي نظام الشرع ، ولا ينتظم أمر الدين ويستقيم إلا لمن آمن
بالقدر وامتثل الشرع ، كما قرر النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بالقدر ثم قال لمن
قال له أفلا تتسكل على كتابنا وتدع العمل ؟ قال : « اعملوا فكل ميسر لما خلق
له » ، فمن نفى القدر زاعماً منافاته للشرع فقد عطل الله تعالى عن علمه وقدرته
وجعل المبدأ مستقلاً بأفضاله خالقاً لها فأثبت مع الله تعالى خالقاً بل أثبت أن
جميع المخلوقين خالقون ، ومن أثبته محتجاً به على الشرع محارباً له به نافية عن
المبدأ قدرته واختياره التي منحه الله تعالى إياها وكافه بحسبها ، زاعماً أن الله
كلف عباده ملايطاق كسكاييف الأعمى بنقط المصحف فقد نسب الله تعالى إلى
الظلم وكان إمامه في ذلك إبليس لعنه الله تعالى إذ يقول : (فما أغويتني لأفقدن
لهم صراطك المستقيم) ، وأما المؤمنون حقاً فيؤمنون بالقدر خيره وشره وأن
الله خالق ذلك كله وينقادون للشرع أمره ونهيه ويحكمونه في أنفسهم سراً
وجهرأ وأن الهداية والإضلال بيد الله يهدي من يشاء بفضل ، ويضل من يشاء

ببدله وهو أعلم بمواقع فضله وعده و (هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم
 بمن اهتدى) ، وله في ذلك الحكمة البالغة والحجة الدامنة ؛ وأن الثواب
 والعقاب مترتب على الشرع فعلاً وتركاً لا على القدر وإنما يوزون أنفسهم بالقدر
 عند المصائب فإذا وفقوا لحسنة عرفوا الحق لأهله فقالوا : (الحمد لله الذي هدانا
 لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) ، ولم يقولوا كما قال الفاجر : (إنما
 أوتيته على علم عندي) ، وإذا افتروا سيئة قالوا كما قال الأيوبي : (ربنا ظلمنا
 أنفسنا وإن لم نبتغ لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) ، ولم يقولوا كيقول
 الشيطان الرجيم : (ربم بما أغويتني) وإذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا
 إليه راجعون) ، ولم يقولوا كما قال الذين كفروا : (وقالوا لإخوانهم إذا
 ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله
 ذلك حسرة في قلوبهم والله يمحى ويميت والله بما تعملون بصير) .

س : كم شعب الإيمان ؟

ج : قال الله تعالى : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن
 البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على
 حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام
 الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء
 والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) ، وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم : « الإيمان بضع وستون » وفي رواية « بضع وسبعون
 شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياة شعبة
 من الإيمان » .

س : بم نسر العلماء هذه الشعب ؟

ج : قد عدها جماعة من شراح الحديث وكتبوا فيها التصانيف فأجادوا وأفادوا
 ولكن ليس معرفة تمدادها شرطاً في الإيمان بل يكفي الإيمان بها جملة وهي
 لا تخرج عن الكتاب والسنة ، فعلى المبداء امتثال أوامرها واجتناب ذواجرها

وتصديق أخبارهما وقد استكمل شعب الإيمان ، والذي عدده حقه كله من
أمور الإيمان ولكن القطع بأنه هو مراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث
يحتاج إلى توقيف .

س : اذكر خلاصة ما عدوه ؟

ج : قد لحص الحافظ في الفتح ما أورده ابن حبان بقوله : إن هذه للشعب تنفرح
من أعمال القلب وأعمال اللسان وأعمال البدن ، فأعمال القلب : المعتقدات
والنيات على أربع وعشرين خصلة : الإيمان بالله ويدخل فيه الإيمان بذاته
وصفاته وتوحيده بأنه (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) ، واعتقاد حدوث
مادونه ، والإيمان بملائكته وكتبه ورسوله والقدر خيره وشره ، والإيمان
باليوم الآخر ويدخل فيه المسألة في القبر والبعث والنشور والحساب والميزان
والصراط والجنة والنار ومحبة الله والحب والبغض فيه ، ومحبة النبي صلى الله عليه
وسلم واعتقاد تعظيمه ويدخل فيه الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واتباع
سنته ، والإخلاص ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق والتوبة والخوف والرجاء
والشكر والوفاء والصبر والرضا بالقضاء والتوكل والرحمة ، والتواضع ويدخل
فيه توقير الكبير ورحمة الصغير وترك التكبر والعجب وترك الحسد وترك الحقد
وترك الغضب . وأعمال اللسان : وتشتمل على سبع خصال : التلطف بالتوحيد
وتلاوة القرآن وتعلم العلم وتعليمه والدعاء والذكر ، ويدخل فيه الاستمفار
 واجتناب اللغو . وأعمال البدن : وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة : منها ما يتعلق
بالأعيان وهي خمس عشرة خصلة : التطهر حساً وحكماً ، ويدخل فيه إطعام
الطعام وإكرام الضيف والصيام فرضاً وتفلاً والإعتكاف والتماس ليلة القدر والحج
والعمرة والطواف كذلك ، والفرار بالدين ويدخل فيه الحجرة من دار الشرك
والوفاء بالندى والتحرى في الإيمان وأداء الكفارات ، ومنها ما يتعلق بالاتباع
وهي ست خصال : التعفف بالنكاح والقيام بحقوق العيال ، وبر الوالدين ،
ويدخل فيه اجتناب العقوق وتربية الأولاد وصلة الرحم وطاعة السادة والرفق

بالعبادة، ومنها ما يتعلق بالمأمة وهي سبع عشرة خصلة : القيام بالإمارة مع العدل ومتابعة الجماعة وطاعة أولى الأمر . والإصلاح بين الناس ، ويدخل فيه قتال الخوارج والبناء والعمارة على البر ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود والجهاد ، ومنه المراقبة وأداء الأمانة ، ومنه أداء الخمس والقرض مع وفائه وإكرام الجار وحسن المعاملة ، ويدخل فيه جمع المال من حله ، وإنفاقه في حقه ويدخل فيه ترك التبذير والإسراف ، ورد السلام وتشميت الماطس وكبت الضرر عن الناس واجتناب اللهو وإمطاة الأذى عن الطريق ، فهذه تسع وستون خصلة ويمكن عدّها سبعمائة وسبعين خصلة باعتبار أفراد ماضم بعضه إلى بعض مما ذكر والله أعلم .

س : ما دليل الإحسان من الكتاب والسنة ؟

ج : أدلته كثيرة ، منها قوله تعالى : (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) ، (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) ، (ومن يسلم وجهه إلى الله فهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) ، (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ، (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « نعماً للعبد أن يتوفى بحسن عبادة الله وصحابة سيده نعماً له » .

س : ماهو الإحسان في العبادة ؟

ج : فسره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث سؤال جبريل لما قال له : « فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . فبين صلى الله عليه وسلم أن الإحسان على مرتبتين متفاوتتين أعلاهما : عبادة الله كأنك تراه وهذا مقام الشاهدة وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه وهو أن يتنور القلب بالإيمان وتنفذ البصيرة في العرفان حتى يصير الغيب كالميان وهذا هو حقيقة مقام الإحسان . الثاني : مقام المراقبة وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه وإطلاعه عليه وقربه منه فإذا

استحضر المبدأ هذا في عمله وعمل عليه فهو محاص لله تعالى لأن استحضاره
ذلك في عمله يمنحه من الإلتفات إلى غير الله تعالى وإرادته بالعمل ، ويتفاوت
أهل هذين المقامين بحسب نفوذ البصائر ؟

س : ماهو ضد الإيمان

ج : ضد الإيمان الكفر ، وهو أصل له شغب كما أن الإيمان أصل له شغب ، وقد
عرفت مما تقدم أن أصل الإيمان هو التصديق الإذعاني المستلزم للإلتزام بالطاعة ،
فالكفر أصله الجحود والمناد المستلزم للإستكبار والمصيان ، فالطاعات كلها
من شعب الإيمان وقد سمي في النصوص كثير منها إيماناً كما قدمنا ؛ والمأص
كلها من شعب الكفر وقد سمي في النصوص كثير منها كفراً كما سيأتي فإذا
عرفت هذا عرفت أن الكفر كفران : كفر أ كبر يخرج من الإيمان بالكيفية ،
وهو الكفر الاعتقادي المنافي لقول القلب وعمله أو لأحدهما ، وكفر أصغر
ينافي كمال الإيمان ولا ينافي مطاقه وهو الكفر العملي الذي لا يتناقض قول القلب
ولا عمله ولا يستلزم ذلك .

س : بين لي كيفية منافاة الكفر الاعتقادي للإيمان بالكيفية وفصل لي ما أحمله في
إزالته إياه ؟

ج : قد قدمنا لك أن الإيمان قول وعمل ، قول القلب واللسان ، وعمل القلب واللسان
والجوارح ، فقول القلب هو التصديق ، وقول اللسان هو التكلم بكامة الإسلام ،
وعمل القلب هو النية والإخلاص ؛ وعمل الجوارح هو الإلتزام بجميع الطاعات ،
فإذا زالت جميع هذه الأربعة قول القلب وعمله وقول اللسان وعمل الجوارح
زال الإيمان بالكيفية ، وإذا زال تصديق القلب لم تنفع البقية ، فإن تصديق القلب
شروط في أمقادها وكونها نافعة ، وذلك كمن كذب بأسماء الله وصفاته أو بأى
شئ ، مما أرسل الله به رسله وأزل به كتبه ، وإن زال عمل القلب مع اعتقاد
الصدق فأهل السنة يجمعون على زوال الإيمان كله بزواله ، وأنه لا ينفع التصديق
مع انتفاء عمل القلب وهو محبته وانقياده كما لم ينفع إبليس وفرعون وقومه

واليهود والمشركين الذين كانوا يمتدحون صدق الرسول بل ويقولون به سرا
وجهرأ ويقولون ليس بكاذب ، ولكن لا تتبعه ولا تؤمن به

س : كم أقسام الكفر الأكبر المخرج من الملة ؟

ج : علم بما قدمناه أنه أربعة أقسام : كفر جهل وتكذيب ، وكفر جحود ، وكفر
عناد واستكبار ، وكفر نفاق .

س : ماهو كفر الجهل والتكذيب ؟

ج : هو ما كان ظاهراً وباطناً ككتاب الكفار من قريش ومن قبلهم من الأمم
الذين قال الله تعالى فيهم : (الذين كذبوا بالكتاب وما أرسلنا به رسلاً فسوف
يعلمون) ، وقال تعالى : (وأعرض عن الجاهلین) ، وقال تعالى : (ويوم نبئت
من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون * حق إذا جاؤوا قال
أ كذبت بآياتي ولم يحيطوا بها علماً أم ماذا كنتم تعملون) الآيات وقال تعالى :
(بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله) الآيات وغيرها .

س : ماهو كفر الجحود ؟

ج : هو ما كان بكتان الحق وعدم الإنقياد له ظاهراً مع العلم به ومعرفة باطناً
ككفر فرعون وقومه بموسى وكفر اليهود بحمد صلى الله عليه وسلم ، قال الله
تعالى في كفر فرعون وقومه : (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً) ،
وقال تعالى في اليهود : (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) وقال تعالى : (وإن
فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) .

س : ماهو كفر العناد والإستكبار ؟

ج : هو ما كان بدم الإنقياد للحق مع الإقرار به ككفر إبليس إذ يقول الله تعالى
فيه : (إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) وهو لم يمكنه جحود
أمر الله بالسجود ولا إنكاره وإنما اعترض عليه وطمع في حكمة الأمر به
وعده وقال : (أأسجد لمن خلقت طيناً) ، وقال : (لم أكن لأسجد لبشر
خلقته من صلصال من حمأ مسنون) ، وقال : (أنا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين) .

س : ماهو كفر النفاق ؟

ج : هو ما كان بعدم تصديق القلب وعمله مع الإتيان ظاهرأ وثناء الناس ككفر ابن ساول وحزبه الذين قال الله تعالى فيهم : (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين * يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون * في قلوبهم مرض فوادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون) ، إلى قوله : (إن الله على كل شيء قدير) وغيرها من الآيات .

س : ماهو الكفر العملى الذى لا يخرج من الملة ؟

ج : هو كل محصية أطلق عليها الشارع اسم الكفر مع بقاء اسم الإيمان على عامله ، كقول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » ، فأطلق صلى الله عليه وسلم على قتال المسلمين بعضهم بعضاً أنه كفر ، وسمى من يفعل ذلك كفاراً مع قول الله تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما - إلى قوله - إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) فأثبت الله تعالى لهم الإيمان وأخوة الإيمان ولم ينف عنهم شيئاً من ذلك . وقال تعالى فى آية القصص : (فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان) ، فأثبت تعالى له أخوة الإسلام ولم ينفها عنه ، وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة مبروة بعد » زاد فى رواية « ولا يقتل وهو مؤمن - وفى رواية - ولا ينتهب نهبه ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبحارهم » الحديث فى الصحيحين مع حديث أبي ذر فيها أيضاً ، قال صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة » قلت وإن زنى وإن سرق أقال « وإن زنى وإن سرق » ثلاثاً ثم قال فى الرابعة « على رغم أنف أبي ذر » ، فهذا يدل على أنه لم ينف عن الزاني والسارق والشارب والقاتل مطلق الإيمان بالسكينة مع التوحيد فإنه

لو أراد ذلك لم يخبر بأن من مات على لا إله إلا الله دخل الجنة وإن فعل تلك المعاصي
فلن يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ؛ وإنما أراد بذلك نقص الإيمان ونفي كماله ،
وإنما يكفر المبد بتلك المعاصي مع استحلاله إياها المستلزم لتكذيب الكتاب
والرسول في تحريمها بل يكفر باعتقاد حلها وإن لم يفعلها والله سبحانه وتعالى أعلم .

س : إذا قيل لنا هل السجود للصنم والإستهانة بالكتاب وسب الرسول والهزل بالدين
ونحو ذلك هذا كله من الكفر العملي فيما يظهر فلم كان مخرجاً من الدين وقد
عرفتم الكفر الأصغر بالعمل ؟

ج : أعلم أن هذه الأربعة وما شاكلها ليس هي من الكفر العملي إلا من جهة كونها
واقعة بعمل الجوارح فيما يظهر للناس ولكنها لا تقع إلا مع ذهاب عمل القلب من
نيته وإخلاصه ومحبه وانقياده لا يبقى مما شئء من ذلك فهي وإن كانت عملية
في الظاهر فإنها مستلزمة للكفر الاعتقادي ولا بد ولم تكن هذه لتقع إلا من
مناق مارق أو معاند مارد وهل حمل المناقين في غزوة تبوك على أن (قالوا
كلمة الكفر وكفروا بهد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا) إلا ذلك مع قولهم لما
سأوا ، (إنما كنا نخوض ونلعب) قال الله تعالى : (قل أبا الله وآياته ورسوله
كنتم تستهزئون • لا تعتذروا قد كفرتم بهد إيمانكم) ، ونحن لم نعرف
الكفر الأصغر بالعمل مطلقاً بل بالعمل المحض الذي لم يستلزم الاعتقاد ولم
يناقض قول القاب ولا عمله .

س : إلى كم قسم ينقسم كل من الظلم والفسوق والتفاق ؟

ج : ينقسم كل منهما إلى قسمين ، أكبر : هو الكفر ، وأصغر : دون ذلك .

س : ما مثال كل من الظلم الأكبر والأصغر ؟

ج : مثال الظلم الأكبر ما ذكره الله تعالى في قوله : (ولا تدع من دون الله
مالا يملك ولا يشرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين) ، وقوله تعالى : (إن
الشرك لظلم عظيم) ، وقوله تعالى : (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) ، ومثال الظلم الذي دون ذلك ما ذكر

الله تعالى بقوله في الطلاق: (واتقوا ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن
إلا أن يأتين بغاشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم
نفسه) ، وقوله تعالى : (ولا تمسكوهن ضرراً لتمدوا ومن يعمل ذلك فقد
ظلم نفسه) .

س : ما مثال كل من الفسوق الاكبر والاصغر ؟

ج : مثال الفسوق الاكبر ما ذكره الله تعالى بقوله : (إن المنافقين هم الفاسقون) ،
وقوله تعالى : (إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه) وقوله تعالى :
(ونجيناه من الغيربة التي كانت تعمل الخبايا منهم كانوا قوم سوء فاسقين) ،
ومثال الفسوق الذي دون ذلك قوله تعالى في القذف : (ولا تقبلوا لهم شهادة
أبداً وأولئك هم الفاسقون) ، وقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم
فاسق ببدأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فاتمتم نادمين) روى
أنها نزلت في الوليد بن عقبة .

س : ما مثال كل من النفاق الاكبر والاصغر ؟

ج : مثال النفاق الاكبر ما قدمنا ذكره في الآيات من صدر البقرة ، وقوله تعالى :
(إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) ، إلى قوله : (إن المنافقين في الدرك
الاسفل من النار) الآيات ، وقوله تعالى : (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك
لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله ؛ والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) وغير
ذلك من الآيات ؛ ومثال النفاق الذي دون ذلك ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله : « آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان »
وحديث « أربع من كن فيه كان منافقاً » الحديث .

س : ما حكم السحر والساحر ؟

ج : السحر متحقق وجوده وتأثيره مع مصادفة القدر الكوني ، كما قال تعالى :
(فيعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا
بإذن الله) ، وتأثيره ثابت في الأحاديث الصحيحة . وأما الساحر فإن كان سحره
مما تلقى عن الشياطين كما نصت عليه آية البقرة فهو كافر ، لقوله تعالى : (وما يملئان

من الصديق يقولون إنما نحن ضلّة فلا تنكفروا - إلى قوله - ويشتمون ملبضرم
ولا ينظفهم ؛ ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق (الآيات .

س : ما حد الساحر ؟

ج : روى الترمذى عن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حد
الساحر ضربه بالسيف » وصحح وقفه : قال : والعمل على هذا عند بعض أهل
العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم ، وهو يقول مالك بن أنس ،
وقال الشافعى رحمه الله تعالى : إنما يقتل الساحر إذا كان يعمل من سحره ما يبلغ
الكفر ، فأما إذا عمل دون الكفر فلم ير عليه قتلا وقد ثبت قتل الساحر عن عمر
وابنه عبد الله وابنته حفصة وعثمان بن عفان وجندب بن عبد الله وجندب بن
كعب وقيس بن سعد وعمر بن عبد العزيز وأحمد وأبى حنيفة وغيرهم
رحمهم الله .

س : ما هى الشجرة وما حكمها ؟

ج : الشجرة حل السحر عن السحور فإن كان ذلك بسحر مثله فهى من عمل الشيطان
وإن كانت بالرقى والتعاويذ المشروعة ، فلا بأس بذلك .

س : ما هى الرقى المشروعة ؟

ج : هى ما كانت من الكتاب والسنة خالصة وكانت باللسان العربى ، واعتقد كل
من الزانى والمرتبى أن تأثيرها لا يكون إلا بإذن الله عز وجل ، فإن النبي صلى الله
عليه وسلم قد رقا جبريل عليه السلام ورقى هو كثيراً من الصحابة وأقرم على
فعلها ، بل وأمرهم بها وأحل لهم أخذ الأجرة عليها ، كل ذلك فى الصحيحين
وغيرهما .

س : ما هى الرقى للمنوعة ؟

ج : هى ما لم تكن من الكتاب ولا السنة ولا كانت بالعربية ، بل هى من عمل
الشيطان واستخدامه والتقرب إليه بما يحبه كإفعله كثير من الدجاجلة والشعوذين

والخرفين وكثير ممن ينظر في كتب المسائل والطلاسم كشمس المعارف والموس
الأنوار وغيرها ، مما أدخله أعداء الإسلام عليه وليست منه في شيء ولا من
علومه في ظل ولا في ، كما بينا في « شرح السلم » وغيره .

س : ما حكم التمايق من التائم والأوتار والملق والحبوط والودع ونحوها ؟

ج : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من علق شيئاً وكل إليه » ، وأرسل صلى الله
عليه وسلم في بعض أسفاره رسولاً أن لا ييقين في رقبة بئر فلادة من وتر أو
فلادة إلا قطعت ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الرقي والتائم والتولة
شرك » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من علق تميمة فلا آثم الله له ومن علق
ودعة فلا ودع الله له » . وفي رواية : « من تعلق تميمة فقد أشرك » ، وقال
صلى الله عليه وسلم للذي رأى في يده حلقة من صفر : « ما هذا ؟ فقال :
من الواهنة قال : « انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً فإنك لو مت وهي عليك
ما أفلحت أبداً » ، وقطع حذيفة رضي الله عنه خيطاً من يدا رجل ، ثم تلا
قوله تعالى : (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) ، وقال سعيد بن
جبير رحمه الله تعالى : من قطع تميمة من إنسان كان كمدل رقبة ؛ وهذا في
حكم المرفوع .

س : ما حكم الملق إذا كان من القرآن ؟

ج : يروى جوازُه عن بعض السلف وأكثروهم على منعه كعبد الله بن حكيم وعبدالله
بن عمرو وعبدالله بن مسعود وأصحابه رضي الله عنهم ، وهو الأولى لمعوم النبي
عن التمليق ، وأمدم نوء من المرفوع يخص ذلك وأصون القرآن عن إهاتته
إذ قد يحملونه غالباً على غير طهارة ، ولثلاث يتوصل بذلك إلى تمليق غيره ، ولسد
الدرية عن اعتقاد المخطور والتفات القلوب إلى غير الله عز وجل لاسيما في
هذا الزمان .

س : ما حكم السكهان ؟

ج : السكهان من الطواغيت وهم أولياء الشياطين الذين يوحون إليهم كما قال تعالى :
(وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) الآية ، ويتبرلون عليهم ويلقون إليهم

الكلمة من السمع فيكذبون معها مائة كذبة كما قال تعالى : (هلله أنبيكم على من تنزل الشياطين * تنزل على كل أفك أنتم * يلتون السمع وأكثرهم كاذبون) ، وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الوحي : « فيسمها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بفضه فوق بفض فيلقيا إلى من تحته ثم يلقيا الآخر إلى من تحته حتى يلقيا على لسان الساحر أو الكاهن فرجا أدركه الشهاب قبل أن يلقيا وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة » الحديث في الصحيح بكامله ومن ذلك الخط بالأرض الذي يسمونه ضرب الرمل وكذا الطرق بالحصى ونحوه .

س : ما حكم من صدق كاهناً ؟

ج : قال الله تعالى : (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله) ، وقال تعالى : (وعند مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو) الآية ، وقال تعالى : (أم عندهم الغيب فهم يكتبون) ، وقال تعالى : (أعنده علم الغيب فهو يرى) ، وقال تعالى : (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من آتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من آتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً » .

س : ما حكم التنجيم ؟

ج : قال الله تعالى : (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) ، وقال تعالى : (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين) ، وقال تعالى : (والنجوم مسخرات بأمره) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من اقتبس شمعة من النجوم فقد اقتبس شمعة من السحر زاد ما زاد » ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنما أخاف على أمتي التصديق بالنجوم والتكذيب بالقدر وحيب الأئمة » ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم : « ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق » ، وقال قتادة رحمه الله تعالى : خلق الله هذه النجوم لثلاث : زينة للسماء ورجوماً

للسياطين وعلامات يهتدى بها لمن تأول بها غير ذلك فقد أخطأ خطه وأضاع
نصيبه وتكلف ما لا علم له به ،

س : ما حكم الإستسقاء بالأنواء ؟

ج : قال الله تعالى : (وتجدلون دزئلكم أنكم تكذبون) ، وقال النبي صلى الله
عليه وسلم : « أربع في أمق من أمر الجاهلية لا يتركوهن : الفخر بالأحساب
والظمن في الأنساب والإستسقاء بالأنواء والنياحة » ، وقال صلى الله عليه
وسلم : « قال الله تعالى : أصبح من عبادى مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا
بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قال مطرنا بنوء
كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب » .

س : ما حكم الطيرة وما يذهبها ؟

ج : قال الله تعالى : (ألا إنما طائرهم عند الله) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم :
« لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر » . وقال صلى الله عليه وسلم :
« الطيرة شرك ، الطيرة شرك » ، قال ابن مسعود وماتنا إلا ، ولكن الله يذهب
بالتوكل ؛ وقال صلى الله عليه وسلم : « إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك » ،
ولاحد من حديث عبد الله بن عمرو : « من ردت الطيرة عن حاجته فقد
أشرك » قالوا فما كفارة ذلك ؟ قال : « أن تقول اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير
إلا طيرك ولا إله غيرك » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « أصدقها الفأل ولا ترد
مسلماً فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل : « اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا
يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك » .

س : ما حكم المين ؟

ج : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « المين حق » ، ورأى صلى الله عليه وسلم جارية
في وجهها سفة فقال : « استرقوا لها فإن بها النظرة » ، وقالت عائشة رضی الله
عنها : أمرني النبي صلى الله عليه وسلم أو أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسترق
من المين ؛ وقال صلى الله عليه وسلم : « لا رقية إلا من عين أو حمة » وكلها
في الصحيح وفيها أحاديث غير ما ذكرنا كثيرة ، ولا تأثير لها إلا بإذن الله وقد

لجسر بها قوله عز وجل : (وإن يكاد الذين كفروا ليرلقونك بأبصارهم لما سمعوا
الذكر) عن كثير من السلف رضى الله عنهم
س : إلى كم قسم تنقسم الماصي ؟

ج : تنقسم إلى صغائر هي السيئات ، وكبائر هي الموهبات .

س : بماذا تكفر السيئات ؟

ج : قال الله تعالى : (إن تجتنبوا كبائر ما نهون عنه فكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم
مدخلاً كريماً) ، وقال تعالى : (إن الحسنات يذهبن السيئات) ، فأخبرنا الله
تعالى أن السيئات تكفر باجتنب الكبائر وجعل الحسنات ، وكذلك جاء في الأحاديث الصحيحة :
الحديث : « وأتبع السيئة الحسنة تمحها » ، وكذلك جاء في الأحاديث الصحيحة :
أن إسباغ الوضوء على المكاره ونقل الخطأ إلى المساجد والصلوات الخمس
والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان وقيامه وقيام ليلة القدر وصيام عاشوراء
وغيرها من الطاعات أنها كفارات للسيئات والخطايا وأكثر تلك الأحاديث فيها
تقييد ذلك باجتنب الكبائر وعليه يحمل المطلق منها فيكون اجتناب الكبائر
شرطاً في تكفير الصغائر بالحسنات وبدونها .

س : ما هي الكبائر ؟

ج : في صوابها أقوال للصحابة والتابعين وغيرهم فقيل هي كل ذنب تراب عليه حد ؛
وقيل هي كل ذنب أتبع بلعنة أو غضب أو نار أو أى عقوبة ، وقيل هي كل
ذنب يشمر فطره بدمم أكثرات فاعله بالدين وعدم مبالاة به وقلة خشيته من الله
وقيل غير ذلك ؛ وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تسمية كثير من الذنوب كبائر
على تفاوت درجاتها فمنها كفر أكبر كالكفر بالله والسحر ، ومنها عظيم من
كبائر الإنم والفواحش وهو دون ذلك كقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق
والتولى يوم الزحف وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقول الزور ومنه قذف
المحصات الغافلات المؤمنات وشرب الخمر وعقوق الوالدين وغير ذلك ، وقال
ابن عباس رضى الله عنهما : « وهى إلى السبعين أقرب منها إلى السبع » ٥١ .

ومن تتبع الذنوب التي أطلق عليها أنها كباثر وجدها أكثر من السمين فكيف إذا تتبع جميع ما جاء عليه الوعيد الشديد في الكتاب والسنة من إتياعه بلعنة أو غضب أو عذاب أو محاربة أو غير ذلك من الفاظ الوعيد فإنه يجدها كثيرة جداً .

س : بماذا تكفر جميع الصغائر والكبائر ؟

ج : تكفر جميعها بالتوبة النصوح ، قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ؛ عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) . وعسى من الله محققة ، وقال تعالى : (إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) الآيات . وقال تعالى : (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون * أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار) الآيات وغيرها . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « التوبة تجب ما قبلها » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة ومعه راحلة عليها طعامه وشرابه ، فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى اشتد عليه الحر والمطش أو ما شاء الله . قال : أرجع إلى مكاني فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده » .

س : ما هي التوبة النصوح ؟

ج : هي الصادقة التي اجتمع فيها ثلاثة أشياء : الإقلاع عن الذنب والدم على ارتكابه والعزم على أن لا يعود أبداً ، وإن كان فيه مظلمة لمسلم تحملها منه إن أمكن فإنه سيطلب بها يوم القيامة إن لم يتحفظها منه اليوم ويقص منه لا محالة وهو من الظلم الذي لا يترك الله منه شيئاً ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « من كان عنده لأخيه مظلمة فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له حسنات أخذ من حسناته وإلا أخذ من سيئات أخيه نظرحت عليه » .

س : متى تنقطع التوبة في حق كل فرد من أفراد الناس ؟

ج : قال الله تعالى : (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً) ، أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل شيء عصى الله به فهو جهالة سواء كان عمداً أو غيره وإن كل ما كان قبل الموت فهو قريب ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يزرغر » ، ثبت ذلك في أحاديث كثيرة ، فأما إذا عين الملك وحسرت الروح في الصدر وبلغت الحلقوم وغرغرت النفس مساعدة في التلاصم فلا توبة مقبولة حينئذ ولا فسكك ولا خلاص (ولات حين مناص) ، وذلك قوله عز وجل عقب هذه الآية : (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن) الآية .

س : متى تنقطع التوبة من عمر الدنيا ؟

ج : قال الله تعالى : (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً) الآية . وفي صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها للناس آمنوا أجمعون وذلك حين (لا ينفع نفساً إيمانها) » ثم قرأ الآية . وقد وردت في معناها أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الأمهات وغيرها ، وقال صفوان بن عمال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله فتح باباً قبل المغرب عرضه سبعون عاماً للتوبة لا يخلق حتى تطلع الشمس منه » . رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه في حديث طويل .

س : ما حكم من مات من الموحدين مصراً على كبيرة ؟

ج : قال الله عز وجل : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) ، وقال تعالى : (والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) ، وقال تعالى :

(يوم تبعه كل نفس ما عملت من خير محضوا وما عملت من سوء) الآية .
وقال تعالى : (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت
وهم لا يظلمون) ، وقال : (واتقوا يوماً ما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون) ، وقال تعالى : (يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا
اعمالهم * فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)
وتغير ذلك من الآيات ؛ وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من نوقش الحساب
عذب » فقالت له عائشة رضی الله عنها: أليس يقول الله : (فسوف يحاسب حساباً
يسيراً) ، قال : « بلى إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب عذب » .
وقد قدمنا من النصوص في الجسر وأحوال الموقف والميزان وقدر الصحف
والمرض والحساب والصراط والشفاعات وغيرها ما يملم به تفاوت مراتب الناس
وتباين أحوالهم في الآخرة بحسب تفاوتهم في الدار الدنيا في طاعة ربهم وضدها
من سابق ومقصد وظالم لنفسه . إذا عرفت هذا فاعلم أن الذي أثبتته الآيات
القرآنية والسنة النبوية ودرج عليه السلف الصالح والصدر الأول من الصحابة
والتابعين لهم بإحسان من أئمة التفسير والحديث والسنة أن الصاة من أهل
التوحيد على ثلاث طبقات . الأولى : قوم رجحت حسناتهم بسيئاتهم فأولئك
يدخلون الجنة ولا تمسهم النار أبداً . الثانية : قوم كساوت حسناتهم وسيئاتهم
فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار ؛ وهؤلاء هم
أصحاب الأعراف الذين ذكر الله تعالى أنهم يوقفون بين الجنة والنار ما شاء
الله أن يوقفوا ثم يؤذن لهم في دخول الجنة كما قال تعالى بعد أن أخبر بدخول
أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وتناديهم فيها ، قال : (وبينهما حجاب وعلى
الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم
لم يدخلوها وهم يطمعون * وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) - إلى قوله - (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم
ولا أنتم تمزنون) .

الطبقة الثالثة : قوم لقوا الله تعالى مصرين على كبائر الإثم والفواحش

وجميع أهل التوحيد والإيمان خرجت سيئاتهم بحسناتهم فهو أولاء هم الذين يدخلون
 النار بقدر ذلهم ، فمنهم من تأخذه إلى كبية ومنهم من تأخذه إلى أنصاف سائر
 ومنهم من تأخذه إلى ركبته حتى أن منهم من لم يحرم الله منه على النار إلا أثر
 السجود . هذه الطبقة هم اللذين يأذن الله تعالى في الشفاعة فيهم لنبينا محمد صلى الله
 عليه وسلم والغيره من بعده من الأنبياء والأولياء والملائكة وعن شاء الله أن
 يكفره و يشهد لهم حداً فيخرجونهم ، ثم يحمد لهم حداً فيخرجونهم ، ثم هكذا
 فيخرجون من كان في قلبه وزن دينار من خير ، ثم من كان في قلبه وزن نصف
 دينار من خير ثم من كان في قلبه وزن برة من خير ، إلى أن يخرجوا منها من
 كان في قلبه وزن ذرة من خير ، إلى ما دون من مقال ذرة ، إلى أن يقول الشفعاء
 وبنام نذر فيها خيراً . ولم يخلد في النار أحد ممن مات على التوحيد ولو عمل
 أى عمل ، ولكن كل من كان منهم أعظم إيماناً وأخف ذنباً كان أخف عذاباً
 في النار وأقل مكثاً فيها وأسرع خروجهاً منها ، وكل من كان أعظم ذنباً وأضعف
 إيماناً كان ضد ذلك ، والأحاديث في هذا الباب لا تحصى كثرة . وإلى ذلك أشار
 النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « من قال لا إله إلا الله نعتته يوماً من الدهر
 يصير به قيل ذلك ما أصابه » . وهذا مقام ضلت فيه الأفهام وزلت فيه الأقدام
 واختلفوا فيه اختلافاً كثيراً (يهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق
 بإذنه والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) .

س : هل الحدود كفارات لأهلها ؟

ج : قال النبي صلى الله عليه وسلم وحوله عصاة من أصحابه : « يا معزى على أن
 لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا
 بهتاناً فتقرونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تصوموا في معروف ، فمن وفى منكم
 فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ،
 ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله ، إن شاء عفا عنه وإن شاء
 عاقبه » يعنى غير الشرك ، قال عبادة : ذابسانه على ذلك .

س : ما الجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث « فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه » ، وبين ما تقدم من أن من رجعت سيئاته بحسناته دخل النار ؟

ج : لا منافاة بينهما فإن من يشاء الله أن يمفو عنه بحاسبه الحساب اليسير الذي فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالمرض ، وقال في صفته : « يدنو أحدكم من ربه عز وجل حتى يضع عليه كنفه فيقول : عملت كذا وكذا ، فيقول : نعم ، ويقول : عملت كذا وكذا ، فيقول : نعم ، فيقرره . ثم يقول : إني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم » ، وأما الذين يدخلون النار بدنوبهم فهم ممن يناقش الحساب ؟ وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من نوقش الحساب عذب » .

س : ما هو الصراط المستقيم الذي أمرنا الله تعالى بسلكه ونهانا عن اتباع غيره ؟

ج : هو دين الإسلام الذي أرسل به رسوله ، وأنزل به كتابه ولم يقبل من أحد سواه ولا ينجو إلا من سلكه ومن سلك غيره تشعبت عليه الطرق وتفرقت به السبل ، قال الله تعالى : (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) . وخط النبي صلى الله عليه وسلم خطأً ثم قال : « هذا سبيل الله مستقيماً » وخط خطوطاً عن يمينه وشماله ، ثم قال : « هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه » ، ثم قرأ : (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ادخلوا الصراط المستقيم جميعاً ولا تفرقوا ، وداع يدعو من فوق الصراط وإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحني فإنك إن تفتحني تلجني ، فالصراط الإسلام والسوران حدود الله ، والأبواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله ، والداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم » .

س : بماذا يتأني سلوكه والسلامة من الإنجراف عنه ؟

ج : لا يحصل ذلك إلا بالتمسك بالكتاب والسنة والسير بسيرهما والوقوف عند حدودهما ، وبذلك يحصل تجريد التوحيد لله وتجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم : (من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) ، وهؤلاء المنعم عليهم المذكورون ههنا تفصيلاً هم الذين أضاف الصراط إليهم في فاتحة الكتاب بقوله تعالى : (إهدنا الصراط المستقيم • صراط الدين أنعمت عليهم غير المنضوب عليهم ولا الضالين) ، ولا أعظم نعمة على العبد من هدايته إلى هذا الصراط المستقيم . وتجنبه السبل المضلة ، وقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم أمته على ذلك ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك » .

س : ما ضد السنة ؟

ج : ضدها البدع المحدثه وهي شرع ما لم يأذن به الله وهي التي عنها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة ضلالة » ، وأشار صلى الله عليه وسلم إلى وقوعها بقوله : « وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة » ، وعينها بقوله صلى الله عليه وسلم « هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي » ، وقد برأه الله تعالى من أهل البدع بقوله : (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله) الآية .

س . إلى كم قسم تنقسم البدعة باعتبار إخلالها بالدين ؟

ج : تنقسم إلى قسمين : بدعة مكفرة وبدعة دون ذلك .

س : ماهي البدع المكفرة ؟

ج : هي كثيرة وضابطها من أنكرا أمراً مجمماً عليه متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة لأن ذلك تكذيب بالكتاب وبما أرسل الله به رسوله .

كبدعة الجهمية في إنكار صفات الله عز وجل والقول بخلق القرآن أو خلق أي صفة من صفات الله عز وجل ، وإنكار أن يكون الله اتخذ إبراهيم خليلاً وكلم موسى تكليماً وغير ذلك وكبدعة القدرية في إنكار علم الله تعالى وأفعاله وقضائه وقدره ، وكبدعة المجسمة الذين يشبهون الله تعالى بخلقه وغير ذلك من الأهواء ، ولكن هؤلاء منهم من علم أن عين قصده هدم قواعد الدين وتشكيك أهله فيه فهذا مقطوع بكفره بل هو أجنبي عن الدين من أعدى أعدوه وآخرون منورون ملبس عليهم فهؤلاء إنما يحكم بكفرهم بعد إقامة الحجة عليهم وإلزامهم بها .

س : ماهي البدعة التي هي غير مكفرة ؟

ج : هي ما لم تكن كذلك مما لم يازم منه تكذيب بالكتاب ولا بشيء مما أرسل الله به رسله كبدعة الرواية التي أنكرها عليهم فضلاء الصحابة ولم يقروم عليها ولم يكفروم بشيء منها ولم ينزعوا يداً من بيعتهم لأجلها كتأخيرهم بعض الصلوات إلى أواخر أوقاتها ، وتقديمهم الخطبة قبل صلاة العيد والجلوس في نفس الخطبة في الجمعة وغيرها ، وسبهم بعض كبار الصحابة على المنابر ونحو ذلك مما لم يكن منهم عن اعتقاد شرعيته بل بنوع تأويل وشهوات نفسانية وأغراض دنيوية .

س : كم أقسام البدع بحسب ما تقع فيه ؟

ج : تنقسم إلى بدع في العبادات وبدع في المعاملات .

س : إلى كم قسم تنقسم البدع في العبادات ؟

ج : إلى قسمين . الأول : التعمد بما لم يأذن الله أن يعبد به البته ، كتعمد جهلة المتصوفة بآلات اللهو والرقص والصفق والغناء وأنواع المازف وغيرها مما هم فيه مضاهنون فعل الذين قال الله تعالى فيهم : (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) . والثاني : التعمد بما أصله مشروع ولكن وضع في غير موضعه ككشف الرأس مثلاً : هو في الإحرام عبادة مشروعة فإذا فعله غير المحرم في الصوم أو في الصلاة أو غيرها بنية التعمد كان بدعة محرمة . وكذلك فعل سائر

العبادات المقررة في غير ما تشرع فيه . كالصلوات النفل في أوقات النهي وكصيام
يوم الشك وصيام العيدين ونحو ذلك .

س : كم حالة للبدعة مع العبادة التي تقع فيها ؟

ج : لها حالتان الأولى : أن تبطلها جميعاً كمن زاد في صلاة الفجر ركعة ثالثة أو في
الخرب ركعة أو في الرباعية خامسة متممداً وكذلك إن نقص مثل ذلك . الحالة
الثانية : أن تبطل البدعة وحدها كما هي باطلة «ويدل العمل الذي وقعت فيه كمن
زاد في الوضوء على ثلاث غسلات ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل يبطلانه»
بل قال : « فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم » ونحو ذلك .

س : ماهي البدع في المعاملات ؟

ج : هي اشتراط ما ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله كاشتراط الولاء أمير الملتق ،
كما في قصة برة لما اشترط أهلها الولاء قام النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب
الله فأبما شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط فقضاء الله أحق
وشرط الله أوثق ما بال رجال منكم يقول أحدهم أعتق يافلان ولي الولاء إنما
الولاء لمن أعتق » ، وكذلك كل شرط أحل حراماً أو حرم حلالاً .

س : ما الواجب التزامه في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ؟

ج : الواجب لهم علينا سلامة قلوبنا وألسنتنا لهم ونشر فضائلهم والكمف عن
مساوئهم وما شجر بينهم والتنويه بشأنهم كما نوه تعالى بذكرهم في التوراة والإنجيل
والقرآن ، وثبتت الأحاديث الصحيحة في الكتب المشهورة من الأمهات وغيرها
في فضائلهم ، قال الله عز وجل : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار
رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ؛ سيأمر في
وجوههم من أثر السجود ؛ ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع
أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه ، يعجب الزراع ليغيظهم

الكفار ؛ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا) ،
وقال تعالى : (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا
ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) ، وقال تعالى :
(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله
عنهم ورضوا عنه ؛ وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار ؛ خالدون فيها أبداً ذلك
الفوز العظيم) ، وقال تعالى : (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار
الذين اتبعوه في ساعة المسرة) الآية . وقال تعالى : (للفقراء المهاجرين الذين
أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا ؛ وينصرون الله
ورسوله أولئك هم الصادقون * والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون
من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم
ولو كان بهم خصاصة) الآية . وغيرها كثير . ونعلم ونعتقد أن الله تعالى اطلع على
أهل بدو فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر ، وبأنه
لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة بل قد رضي الله عنهم ورضوا عنه ؛
وكانوا ألفاً وأربعمائة وقيل خمسمائة . قال الله تعالى : (لقد رضي الله عن المؤمنين
إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم) الآية . ونشهد بأنهم أفضل القرون
من هذه الأمة التي هي أفضل الأمم وأن من أنفق مثل أحد ذهباً ممن بعدهم لم
يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه ، مع الاعتقاد أنهم لم يكونوا معصومين بل يجوز
عليهم الخطأ ولكنهم مجتهدون ، للمصيب منهم أجران ولمن أخطأ أجر واحد على
اجتهاده ، وخطؤه مغفور ، ولهم من الفضائل والصالحات والسرابق ما يذهب
سوء ما وقع منهم إن وقع ، وهل يشير يسير النجاسة البحر إذا وقعت فيه ؟ رضي الله
عنهم وأرضاهم ؛ وكذلك القول في زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته
الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ؛ ونبرأ من كل من وقع في صدره
أو لسانه سوء على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته أو على أحد
منهم ؛ ونشهد الله تعالى على حبهم وموالاتهم والذب عنهم ما استطعنا حفظاً

لرسول الله صلى الله عليه وسلم في وصيته إذ يقول : « لالسبوا أصحابي ، الله الله في أصحابي » ، وقال : « إني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به » ، ثم قال : « وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي » الحديث في الصحيحين وغيرهما .

س : من أفضل الصحابة إجمالاً ؟

ج : أفضلهم السابقون الأولون من المهاجرين ثم من الأنصار؛ ثم أهل بدر؛ فأحد؛ فبيعة الرضوان؛ فمن بعدهم ، ثم (من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) .

س : من أفضل الصحابة تفصيلاً ؟

ج : قال عبد الله بن عمر رضی الله عنهما : كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لانعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ثم ترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لانفاضل بينهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر في الغار « ماظنك باتنين الله ثالثهما » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لو كنت متخذاً من أمي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخى وصاحبي » ؛ وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله بعثنى إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل أتم تاركولي صاحبي » مرتين . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إياها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما أتيك الشيطان سالكاً فإقاً قط إلا سلك فجاً غير سلك » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لقد كان فيما قبلكم محدثون فإن يكن في أمي أحد فإنه عمر » ، وقال صلى الله عليه وسلم في تكلم الذئب والبقرة : « فإني أؤمن به وأبو بكر وعمر » وماهما ثم . ولما ذهب عثمان إلى مكة في بيعة الرضوان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى : « هذه يد عثمان » فضرب بها على يده فقال : « هذه لعثمان » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من يحفر

بشر رومة فله الجنة « فظفرها عثمان ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من جهز جيش
 المسرة فله الجنة » فجهزه عثمان ، وقال صلى الله عليه وسلم فيه ، « ألا أستحي
 ممن استحييت منه الملائكة » : وقال صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه : « أنت
 منى وأنا منك » ، وأخبر صلى الله عليه وسلم عنه أنه يحب الله ورسوله ويحبه
 الله ورسوله . وقال صلى الله عليه وسلم « من كنت مولاه فعلى مولاه » وقال
 صلى الله عليه وسلم : « ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه
 لاني بعدى » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « عشرة في الجنة النبي في الجنة ؛
 وأبو بكر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير
 ابن العوام في الجنة ، وسعد بن مالك في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ،
 قال سعيد بن زيد : ولو شئت لسميت الماشر يعني نفسه رضى الله عنهم أجمعين » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أرحم أمي بأمي أبو بكر وأشدّها في دين الله
 عمر وأصدقها حياء عثمان ، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأقرؤها
 لكتاب الله عز وجل أبي ، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت ولكل أمة أمين ،
 وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » ، وقال صلى الله عليه وسلم في الحسن
 والحسين أنهما سيدا شباب أهل الجنة ، وأنهما ريحائتا ، وقال صلى الله عليه وسلم :
 « اللهم إني أ بهما فأحبهما » ، وقال في الحسن : « إن ابني هذا سيد وسيصلح
 الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » ، فكان الأمر كما قال ، وقال في أمهما :
 « إنها سيدة نساء أهل الجنة » ، وقد ثبت لكثير من الصحابة فضائل على العموم
 والإفراد كثيرة لا تحصى ولا يانم من إثبات فضيلة لأحدهم في شيء أن يكون
 أفضل من الآخرين من كل وجه إلا الخلفاء الأربعة ، أما الثلاثة فلحديث ابن عمر
 السابق وأما على فيلجام أهل السنة أنه كان بعدهم أفضل من على وجه الأرض .

س : كم مدة الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ج : روى أبو داود وغيره عن سعيد بن جهمان عن سفيانة قال : قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : « خلافة النبوة ثلاثون سنة ؛ ثم يؤتى الله الملك من يشاء » الحديث ، فكان

ذلك مدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، فأبو بكر سنتان وثلاثة أشهر ، وعمر عشرين شهراً وستة أشهر ، وعثمان اثنتا عشرة سنة ، وعلي أربع سنين وتسعة أشهر ويكملها ثلاثين بيعة الحسن بن علي ستة أشهر ، وأول ملوك الإسلام معاوية رضي الله عنه وهو خيرهم وأفضلهم ثم كان بعده ملكاً عضواً إلى أن جاء عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فمدته أهل السنة خليفة خامساً لسيره بسيرة الخلفاء الراشدين .

س : ما الدليل على خلافة هؤلاء الأربعة جملة ؟

ج : الأدلة عليها كثيرة لا تحصى فمنها ما حصر مدتها في ثلاثين سنة فكانت مدة ولايتهم ، ومنها ما تقدم من تفضيلهم على غيرهم وتفاضلهم على ترتيب خلافتهم ، ومنها ما روى أبو داود وغيره عن سمرة بن جندب أن رجلاً قال : يا رسول الله إني رأيت كأن دلواً أدلى من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بمراقبها فشرب شرباً ضيقاً ، ثم جاء عمر فأخذ بمراقبها فشرب حتى تضرع ، ثم جاء عثمان فأخذ بمراقبها فشرب حتى تضرع ، ثم جاء علي فأخذ بمراقبها فانتشطت وانتضح عليه منها شيء ، ومنها وهو أقواها إجماع من يمتد بإجماعهم على خلافة هؤلاء الأربعة ، ولا يظن في خلافة أحد منهم إلا ضال مبتدع .

س : ما الدليل على خلافة الثلاثة إجمالاً ؟

ج : الأدلة على ذلك كثيرة منها ما تقدم ومنها حديث أبي بكر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم : « من رأى منكم رؤيا ؟ » فقال رجل : أنا رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر ، ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر ، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان ، وقال صلى الله عليه وسلم : « أرى الليلة رجل صالح أن أبا بكر نييط برسول الله صلى الله عليه وسلم ونييط عمر بأبي بكر ونييط عثمان بعمر » وكلا الحديثين في السنن .

س : ما الدليل على خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إجمالا ؟
 ج : على ذلك أدلة كثيرة منها ما في الصحيح قال صلى الله عليه وسلم : « بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فترع منها ذنوباً أو ذنوبين ، وفي ترعه ضف والله ينقر له ضففه ، ثم استجالت غرباً فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقرياً من الناس يترع عمر حق ضرب الناس بمطن » .

س : ما الدليل على خلافة أبي بكر وتقديمه فيها ؟

ج : الأدلة على ذلك لا تحصى منها ما تقدم في صحيح البخاري ومسلم أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع قالت : أرأيت إن جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت . قال صلى الله عليه وسلم : « إن لم تجدني فأتى أبا بكر » ، ومنها ما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ادعى لي أباك وأخاك حقاً ككتب كتاباً فإني أخاف أن يتحنى متحن وبقول قائل أنا أولى وبأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر » ، وهكذا قال صلى الله عليه وسلم في تقديمه في الصلاة في مرض موته صلى الله عليه وسلم ، وأجمع على بيعته جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار فمن بعدهم .

س : ما الدليل على تقديم عمر في الخلافة بعد أبي بكر ؟

ج : أدلة كثيرة منها ما تقدم ؛ ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : « إني لا أدرى ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا بالدين من بدمي » وأشار إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . ومنها ما في حديث الفتنة التي تموج كوج البحر قال حذيفة رضي الله عنه لعمر : إن بينك وبينها باباً مغلقة ، قال : أيفتح أم يكسر قال : بل يكسر ، قال : عمر : إذا لا يطلق ، فكان الباب عمر وكسره قتله فلم يرفع بعده السيف بين الأمة ، وقد أجمعت الأمة على تقديمه في الخلافة بعد أبي بكر رضي الله عنهما .

س : ما الدليل على تقديم عثمان بعدهما في الخلافة ؟

ج : الأدلة على ذلك كثيرة منها ما تقدم ومنها حديث كعب بن عجرة قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقرأها فمر رجل مقنع رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا يومئذ على المهدي » فوثبت فأخذت بصبي عثمان ثم استقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : هذا ؟ قال : « بصبي هذا » . رواه ابن ماجه ؛ ورواه الترمذى عن مرة بن كعب وقال : هذا حديث حسن صحيح ؛ وعن عائشة رضی الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عثمان إن ولاءك الله هذا الأمر يوماً فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله فلا تخلعه » يقول ذلك ثلاث مرات ؛ رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ؛ والترمذى وحسنه وابن حبان في صحيحه وأجمع على بيعته أهل الشورى ثم سائر الصحابة وأول من بايحه على رضی الله عنه بمد عبد الرحمن بن عوف ثم الناس بعده .

س : ما الدليل على خلافة علي وأولويه بالحق بعدهم ؟

ج : أدلة ذلك كثيرة منها ما تقدم ، ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم : « ويح عمار فقتله الفتنة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونهم إلى النار » فكان مع علي رضی الله عنه فقتله أهل الشام وهو يدعوهم إلى السنة والجماعة وطاعة الإمام الحق علي بن أبي طالب رضی الله عنه والحديث في الصحيح ، وفيه قال صلى الله عليه وسلم : « تمرق مارقة علي حين فرقة من الناس يقتلهم أولى الطائفتين بالحق » فترقت الخوارج فقتلهم علي رضی الله عنه يوم النهروان وهو الأولى بالحق بإجماع أهل السنة قاطبة رحمهم الله تعالى .

س : ما الواجب لولاة الامور ؟

ج : الواجب لهم النصيحة بموالاتهم على الحق واطاعتهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم برفق ، والصلاة خلفهم والجهاد معهم وأداء الصدقات إليهم والصبر عليهم وإن جاروا ، وترك الخروج بالسيف عليهم ما لم يظهروا كفراً بواحاً وأن لا يقرروا بالنساء الكاذب عليهم ، وأن يدعى لهم بالصلاح والتوفيق .

س : ما الدليل على ذلك ؟

ج : الأدلة على ذلك كثيرة ، منها قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) الآية . وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « اسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبدا » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إماما ميتة جاهلية » ، وقال عبادة بن الصامت رضى الله عنه : دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة فى منسطينا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأمرنا وعليتنا وأن لا نتلاع الأمر أهله » إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إن أمر عليكم عبد مجدع أسود يمودكم بكتاب الله فاسموا له وأطيعوا » ؛ وقال صلى الله عليه وسلم : « على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » ، وقال : « إنما الطاعة فى المعروف » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لاجحة له ؛ ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهو جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان » وقال صلى الله عليه وسلم : « ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره برىء ومن أنكر سلم ولكن من رضى وتابع » قالوا : أملائنا قاتلهم ؟ قال : « لا ماصلا » وغير ذلك من الأحاديث وهذه كلها فى الصحيح .

س : على من يجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وما مراتبه ؟

ج : قال الله عز وجل : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبأسانه فإن لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الإيمان » رواه مسلم . وفى هذا الباب من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ما لا يحصى وكلها تدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن

المنكر على كل من رآه لا يسقط عنه إلا أن يقوم به غيره كل بحسبه ، وكل ما كان العبد على ذلك أقدر به وأعلم كان عليه أوجب وله الأوم ، ولم ينج عند نزول المذاب بأهل المظالم إلا الناهون عنها ، وقد أفردنا هذه المسألة برسالة بها وافية ولطالبي الحق كفاية . والله للحمد والمنة .

س : ما حكم كرامات الأولياء ؟

ج : كرامات الأولياء حق وهو ظهور الأمر الخارق على أيديهم الذي لا يصح لهم فيه ولم يكن بطريق التحدي بل بحرية الله على أيديهم وإن لم يعلموا به ، كقصة أصحاب الكهف ، وأصحاب المسخرة ، وجريج الراهب ، وكلها معجزات لأنبيائهم ولهذا كانت في هذه الأمة أكثر وأعظم لمظم معجزات نبيها وكرامته على الله عز وجل ، كما وقع لأبي بكر في أيلم الردة ؛ وكنداء عمر لسارية وهو على النبر فأبلغه وهو بالشام ، وكسكتابته إلى نيل مصر فجرى ، وكخيل الملاء بن الحضرمي إذ خاض بها البحر في غزو الروم ، وكصلاة أبي مسلم الخولاني في النور التي أوقدها له الأسود المنسي ، وغير ذلك مما وقع لكثير منهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبعده في عصر الصحابة والتابعين لهم بإحسان ومن بعدهم إلى الآن وإلى يوم القيامة ؛ وكلها في الحقيقة معجزات لنبينا صلى الله عليه وسلم لأنهم إنما نالوا ذلك بتابته فإن اتفق شيء من الخوارق لغير متبع النبي فهي فتنة وشعوذة لا كرامة ؛ وليس من اتفقت له من أولياء الرحمن بل من أولياء الشيطان والعياذ بالله .

س : من هم أولياء الله ؟

ج : هم كل من آمن بالله واتقاه واتبع رسوله صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ثم بينهم فقال : (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الآيات ؛ وقال تعالى : (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم للطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات) الآية ، وقال تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن

حزب الله هم الثالوثون) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء وإنما أوليائي التقون » ، وقال الحسن رحمه الله تعالى : ادعى قوم عجة الله فامتحنهم الله بهذه الآية (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الآية ، وقال الشافعي رحمه الله تطلق ههنا رأيتم الرجل يشى على الماء أو يطير في الهواء فلا تصدقوه ولا تتروا به حتى تعلموا متابته للرسول صلى الله عليه وسلم .

س : من هي الطائفة التي عنها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرة لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى » ؟

ج : هذه الطائفة هي الفرقة الناجية من الثلاث وسبعين فرقة كما استثنها النبي صلى الله عليه وسلم من تلك الفرق بقوله : « كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة » ، وفي رواية قال : « هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي » ؛ نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إزهدنا وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

يقول جامعه غفر الله تعالى له ولوالديه : فرغت من تسويده نهار الإثنين أول يوم من شهر شعبان عام خمس وستين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

وفرغت من تبييضه نهار الأحد رابع عشر من الشهر المذكور جعل الله جميع سمينا خالصاً لوجه آمين .

فهرست

الموضوع	صفحة
٤ ، ٣ خطبة الكتاب وموضوعه	
٥ أهل ما يجب على العباد . معنى العبد . تعريف العبادة .	
٦ متى يكون العمل عبادة . علامة محبة العبد ربه . طريق المعرفة لما يحبه الله ورضاه .	
٦ شروط العبادة . صدق التزيمية .	
٧ إخلاص النية . الشرع الذي أمراه أن لا يبدآن إلا به . مراتب الإسلام . معنى الإسلام .	
٨ الإسلام عند الاطلاق يشمل الدين كله إذا قرن بالإيمان عرف بالأركان الخمسة	
٨ محل الشهادتين من الدين . دليل شهادة أن لا إله إلا الله . معناها .	
٩ شروط لا إله إلا الله . دليل اشتراط العلم واليقين والاعتقاد والقبول .	
٩ دليل اشتراط الإخلاص والصدق والحبية من الكتاب والسنة .	
١١ دليل للوالاته والمادة في الله . دليل شهادة أن محمداً رسول الله . معناها .	
١٢ شروط شهادة أن محمداً رسول الله وكونها شرطاً في الأولى .	
١٢ دليل الصلاة والزكاة والصوم والحج ، حكم من جحد شيئاً منها .	
١٣ معنى الإيمان ، دليل كونه قولاً وعملاً ويزيد وينقص .	
١٤ تفاضل أهل الإيمان فيه ، شموله عند الاطلاق للدين كله .	
١٤ تعريف الإيمان بالأركان الستة عند اقتراحه بالإسلام .	
١٥ دليل الأركان الستة مجتمعة من الكتاب ، معنى الإيمان بأهله .	
١٥ توحيد الإلهية وضده ، تعريف الشرك الأكبر .	
١٦ أنواع من الشرك الأصغر مقرونة بالأدلة .	

صفحة	الموضوع
١٧	الفرق بين الواو وهم في قول: ما شاء الله وشئت ونحوه .
١٧	توحيد الربوبية وأدلة ضد توحيد الربوبية .
١٨	توحيد الأسماء والصفات .
١٩	دليل الأسماء الحسنى . مثال الأسماء الحسنى من القرآن .
٢٠	مثال الأسماء الحسنى من السنة .
٢١	أنواع دلالة الأسماء الحسنى مع التمثيل ، وجوه دلائلها تضمنها .
٢٢	وجوه إطلاق الأسماء الحسنى على الله .
٢٢	مثال صفات الله الذاتية من الكتاب والسنة .
٢٣	مثال الصفات الفعلية من الكتاب والسنة .
٢٤	أسماء الله كلها توقيفية ، ما يتضمنه اسمه (العلى الأعلى) وما في معناه .
٢٥	دليل علو الفوقية من الكتاب والسنة .
٢٥	أقوال أئمة السلف في مسألة الاستواء .
٢٦	دليل علو القهر ، وعلو الشأن والقدر .
٢٧	معنى قوله « من أحصاها دخل الجنة » .
٢٨	ضد توحيد الأسماء والصفات ، أنواع التوحيد متلازمة .
٢٩	دليل الإيمان بالملائكة ، معنى الإيمان بالملائكة ، بعض أنواعهم وما كلوا به .
٣٠	دليل الإيمان بالكتب ، ما سمى الله منها في القرآن .
٣١	معنى الإيمان بالكتب ، منزلة القرآن من الكتب السابقة .
٣٢	ما يجب التزامه في حق القرآن ، معنى التمسك بالكتاب . حكم من قال بخلق القرآن .
٣٣	كلام الله صفة ذاتية فعلية ، الموافقة في القرآن وحكمهم .
٣٤	من قال : لفظى بالقرآن مخلوق .
٣٤	دليل الإيمان بالرسول ، معنى الإيمان بالرسول .
٣٥	اتفاق دعوة الرسل إلى أصل التوحيد ودليل ذلك

الموضوع	صفحة
اختلافهم في فروع الشرائع ، من سمي الله في القرآن من الرسل ، أولوا العزم من الرسل .	٣٦
أول الرسل ، خاتمهم ، خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم لمعجزات الانبياء .	٣٧
إعجاز القرآن ، دليل الإيمان باليوم الآخر ومعناه وما يدخل فيه .	٣٩
علم الساعة ، بعض أشراط الساعة من الكتاب والسنة .	٤٠
الإيمان بالموت ، دليل قننة القبر ونعمه وعذابه من الكتاب والسنة .	٤١
دليل البعث من القبور ، حكم من كذب به .	٤٢
دليل النفخ في الصور وعدد الصفحات .	٤٤
صفة الحشر والموقف من الكتاب والسنة .	٤٤
دليل العرض والحساب ونشر الصحف من الكتاب والسنة .	٤٧
دليل الميزان والصراف من الكتاب والسنة وصفتهما .	٤٨
دليل القصاص وصفته ، دليل الحوض وصفته .	٤٩
دليل الإيمان بالجنة والنار ومعنى الإيمان بهما ، وجودهما الآن .	٥٠
دليل بقاء الجنة والنار وابدئتهما .	٥١
رؤية المؤمنين لربهم في الدار الآخر .	٥٢
الإيمان بالشفاعة وشروطها ووقتها ، أنواع الشفاعة .	٥٣
لا يدخل الجنة ولا ينجو من النار أحد بعمله ، الجمع بين النصوص في ذلك .	٥٥
دليل الإيمان بالقدر جملة .	٥٥
مراتب الإيمان بالقدر . دليل المرتبة الأولى وهي الإيمان بالعلم .	٥٦
المرتبة الثانية كتابة المقادير .	٥٧
ما يدخل في مرتبة الكتابة من التقادير ، التقدير الأولى .	٥٨
دليل التقدير العمري يوم الميثاق .	٥٩
التقدير عند خلق النطفة ، التقدير الحولي ، التقدير اليومي .	٦٠
سبق المقادير لا ينافي وجوب العمل ، مرتبة الإيمان بالشيئة .	٦١

الموضوع	الصفحة
الإرادة كونية قدرية ودينية شرعية .	٦٢
المرتبة الرابعة مرتبة الخلق ، معنى قوله صلى الله عليه وسلم « والشرك ليس إليك » .	٦٣
التباعد قدرة على الصالحين ولهم إرادة .	٦٤
جواب شبهة من قال لماذا لم يجعلهم كاملهم مهتدين ، منزلة الإيمان بالقدر من الدين .	٦٥
شعب الإيمان ، تفسير العلماء لها ، خلاصة ما عدوه منها .	٦٦
دليل الإحسان ، معنى الإحسان .	٦٨
ضد الإيمان ، الكفر الاعتقادي يناهى الإيمان .	٦٩
أقسام الكفر الأكبر ، كفر الجهل والتكذيب . كفر الجحود ، كفر المناد .	٧٠
كفر النفاق ، بيان الكفر العملي الذي لا يخرج من الملة .	٧١
أنواع من الكفر العملي تخرج من الملة ، الظلم الأكبر والأصغر .	٧٢
مثال الفسوق الأكبر والأصغر ، مثال النفاق الأكبر والأصغر ، حكم السحر والساحر .	٧٣
حد الساحر ، النشرة وحكمها ، الرقى الشرعية والمنوعة .	٧٤
حكم التماثيل كالتماثيل ونحوها ، حكم الملق من القرآن ، حكم السكبان .	٧٥
حكم من صدق كاهناً ؟ حكم التنجيم .	٧٦
حكم الاستسقاء بالأنواء ، الطيرة وما يذهبها ، حكم المعين .	٧٧
انقسام الذنوب إلى صغائر وكبائر ، ما تكفر به الصغائر ، بيان الكبائر .	٧٨
تكفير التوبة للصغائر والكبائر ، بيان التوبة النصوح .	٧٩
انقطاع التوبة في حق الفرد وفي عمر الدنيا ، من مات مصراً على كبيرة .	٨٠

الموضوع .	صفحة
طبقات عصاة الموحدين ، هل الحدود كفارات ؟	٨١
الجمع بين النصوص، الموهبة للتعارض ، الصراط المستقيم ، كيف يتأني سلوكه ؟	٨٣
البدعة وأقسامها المكفرة وغيرها ووقوعها في المبادات والمعاملات .	٨٤
ما يجب نحو الصحابة رضي الله عنهم وبيان أفضلهم إجمالا وتفصيلا .	٨٦
الخلافة ، مدتها ، دليل خلافة الخلفاء الأربعة جملة وتفصيلا .	٨٩
ما يجب لولاية الأمور وعليهم .	٩٢
حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومراتبه .	٩٣
حكم كرامات الأولياء ، من هم أولياء الله .	٩٤
الطائفة المنصورة في هذه الأمة ، حكم الكتاب .	٩٥